مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

# سياسة البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م ) تجاه المهرطقين الألمان ١٢٢٧-١٢٣٤م"

## " فلاحو ستدنجر أنموذجاً "

**د. مصطفى محمود محمد محمد**

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

**DOI:** 10.21608/QARTS.2022.140055.1444

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٦) يوليو ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

# سياسة البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م ) تجاه المهرطقين الألمان ١٢٢٧-١٢٣٤م" فلاحو ستدينجر أنموذجًا"

**الملخص :**

على الرغم من توجه آباء الكنيسة الأوائل نحو حرية الاعتقاد، وعدم اضطهاد المخالفين للعقيدة المسيحية، وهو المبدأ نفسه الذي ناضلت المسيحية من أجله في ظل الإمبراطورية الرومانية" الوثنية" بعد سنوات من الاضطهاد والعنف، إلا أن ذلك لم يمنع الكنيسة ورجالها من تعقب المخالفين، وتوقيع العقوبات الجسدية والمادية عليهم، ووصفهم بالزنادقة أو المهرطقين، وهي التهمة التي خُصصت من أجلها عقوبات قاسية آنذاك كالحرمان الكنسي، وتجريد الممتلكات، والسجن والتعذيب.

وقد أدت الكنيسة البابوية دورًا مهمًا في مقاومة أصحاب الفكر المخالف، حيث وضعت كنيسة روما ورجالها على عاتقهم مهمة إدانة الهراطقة؛ اعتمادًا على تأثيرهم الروحي الكبير وآرائهم في ماهية العقيدة الصحيحة، من خلال إرسال الخطابات البابوية إلى مختلف أنحاء القارة الأوربية، حيث نادوا في خطاباتهم بضرورة توقيع أقصى العقوبات على المنشقين بوصفهم خارجين عن الدين، ولتأثيرهم السلبي على المجتمع والكنيسة على السواء، كلفت البابوية عددًا من المندوبين أُطلق عليهم" محققين" للبحث والتقصي عن الهراطقة، ومن ثم محاكمتهم.

والملاحظ أنه على الرغم من ظهور عدد من الحركات الهرطقية المنتمية للمعتقدات الشيطانية، والتي تصدت لها الكنيسة بكل قوة، ورغم أن قضية الهرطقة قضية دينية إلا أنها كانت لها أبعاد سياسية، حيث وجدها رجال الكنيسة فرصة في كثير من الأحيان من أجل إقصاء الخصوم السياسين والمخالفين لتعاليم الكنيسة.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من الخطابات البابوية، لاسيما المراسلات الخاصة بالبابا جريجوري التاسع(١٢٢٧-١٢٤١م) والمتعلقة بالفترة موضوع الدراسة، بالإضافة إلى حوليات التاريخ الألماني وأرشيف الفاتيكان، ومجموعة وثائق التحقيق مع المهرطقين، والسير الذاتية، والعديد من المصادر الأخرى.

**الكلمات المفتاحية:** البابوية، جريجوري التاسع، الهرطقة، ألمانيا، ستدنجر

"إنه لحق أساسي من حقوق الإنسان أن يعبد المرء ما يعتقد أنه صحيح، ويجب على كل إنسان أن يعبد ويعتقد وفقًا لقناعاته الخاصة، فدين المرء لا يضر الغير ولا يساعدهم، ولا يوجد في العقيدة ما ينص على إجبار المرء على اعتناق دين معين؛ لأن الإرداة الحرة هي التي تقودنا نحو الدين الصحيح وليس القوة"[١].

بتلك الكلمات عبَّر المؤرخ المسيحي "ترتليان" Tertullian (١٥٥-٢٢٠م)[٢] عن توجه آباء الكنيسة الأوائل نحو حرية الاعتقاد، وعدم اضطهاد المخالفين للعقيدة المسيحية، وهو الاتجاه نفسه الذي ناضلت المسيحية من أجله في ظل الإمبراطورية الرومانية" الوثنية" بعد سنوات من الاضطهاد والعنف حتى صدور مرسوم ميلان Edict of Milan من قِبل الإمبراطور قسطنطين الكبير(٣٠٥-٣٣٧م) عام ٣١٣م، والذي أتاح حرية الاعتقاد في الإمبراطورية الرومانية[٣].

وبعد انتشار المسيحية، استمرت الدعوات أيضًا بعدم معاقبة المخالفين للمسيحية أو المنشقين عنها، والاكتفاء بتوقيع عقوبة الحرمان Excommunication

(1 )Tertullian, "To Scapula", In *Tertullian: Apologetical works: And Minucius Felix: Octavius*, Translated by R. Arbesmann, S.E. Daly and E.A. Quain (The Catholic University of America Press Washington, D. C.: 1950), pp. 151-161, esp. ch. 2 p. 152.

(٢)من الكتاب المسيحيين المبكرين لقُب بـ "أبي المسيحية اللاتينية"؛ نظرًا لكونه أول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية. وتؤكد العديد من الروايات التاريخية بأن أصله من إفريقية، حيث أنه نشأ في قرطاجة، وله العديد من الكتابات التي تناولت موضوعات متنوعة يدور فلكها في الإطار الديني، وإن كان أهمها شرح العقيدة.

Audi, R., *The Cambridge Dictionary of Philosophy*. (Cambridge University Press:1999), p. 908; Barnes, T., *Tertullian: A literary and historical study*, ( Oxford:1971), p.58.

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن مرسوم ميلان أعلن التسامح المطلق وغير المشروط على حدٍ سواء للمسيحية وجميع الأديان الأخرى، وأضاف أمرًا خاصًا لترميم جميع المباني والأماكن التابعة للمسيحيين وتعويضهم عن كافة الخسائر التي لحقت بهم جراء الاضطهادات التي لاقوها في السابق، لكن لم يعلن مرسوم ميلان المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية، لكن المرسوم أقر بإلغاء جميع العوائق القانونية لحرية العبادة والاعتراف بالمسيحيين كهيئة معروفة لدى القانون الروماني.

Bright, W., *A History of The Church A History of the Church, from the Edict of Milan, A.D. 313, to the Council of Chalcedon, A.D. 451*,(Oxford:1860),p.4.

[١] ضد من يعمل خارج إطار العقيدة والتعاليم الدينية الصحيحة، دون توقيع العقاب الجسدي أو المادي عليهم، وهو ما ذكره بوضوح القديس كبريانوس القرطاجي Cyprian of Carthage(٢١٠-٢٥٨م)[٢] والذي كان محاطًا بعدد لا يُحصى من المنشقين والمسيحيين المتمردين، وهو الذي وضع العقوبة المادية للعهد القديم التي تقضي بالقتل للمتمرد، وقال: "طالما أصبح الدين روحانيًا، فلابد أن تكون العقوبة نابعة من الطابع الديني نفسه، وبالتالي يحل التحريم محل موت الجسد"[٣]. في حين لخص لاكتانتيوس Lactantius(٢٥٠-٣٢٥م)[٤] فلسفة العمل المسيحي في إطار حرية الاعتقاد ومجادلة المنشقين ومحاولة إقناعهم بالحجة والدليل، حيث قال:" كون الدين مسألة إرادة ، فذلك يُحتم عدم فرضه على أحد، وفيما يتعلق بهذا الأمر فلا مناص من استخدام الكلمات بدلًا من الضرب، فما فائدة القسوة طالما بالتقوى يمكن فعل ذلك!

---

(١)عُرفت عقوبة الحرمان منذ القدم، فنجد أنها استخدمت عند الإغريق على الشخص الذي يقوم بإراقة الدماء، وبالتالي وجب توقيع العقوبة عليه وحرمانه من التطهر بالماء المقدس، وعند الرومان أيضًا جاءت بمعنى اللعنة الدينية التي تجلب على صاحبها الغضب الإلهي، أما في العصور الأولى للمسيحية كان معناها العزل والحرمان لمن يقترف ذنبًا في حقه أو في حق غيره من المسيحيين، أما الحرمان الكنسي فيقصد به الطرد من مجتمع الكنيسة، وهو درجات حسب الجرم المرتكب من صاحبه، للمزيد عن عقوبة الحرمان الكنسي انظر: عادل عبدالحافظ حمزة، "الحرمان الكنسي في العصور الوسطى حتى نهاية النصف الأول من القرن ١٣م ( أصوله- أنواعه- استخدامه- نتائجه)"، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، عدد يناير ١٩٩٩م، ص ص ٤٢٥-٤٦٠، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٢)من الكتاب المسيحيين الأوائل، ينتمي لأصل أفريقي، حيث وُلد في قرطاجة، وقبل اعتناقه المسيحية كان عضوًا قياديًا في جمعية قانونية في قرطاجة، بالإضافة إلى كونه خطيبًا ومحاميًا ومعلمًا للبلاغة، وقد تم تعيينه أسقفًا عام ٢٤٩م لمدينة قرطاجة، وله العديد من الكتابات اللاتينية، وتم الاعتراف به كقديس في جميع الكنائس الشرقية والغربية.

Chisholm, H. (ed.), "Cyprian, Saint", ***Encyclopedia Britannica***. Vol. 7 (Cambridge University Press: 1911), pp. 694–695.

(3 )Cyprian, *The Letters of St. Cyprian of Carthage*. Volume 4, Letters 67–82. Translated and annotated by G. W. Clarke,(New York:1989), Letters:72,p.51.

(٤)من الكتاب المسيحيين الأوائل، ينتمي لأصل بربري، ولد لعائلة وثنية، وتلقى تعليمًا راقيًا، ودرس الخطابة، الأمر الذي دفع الإمبراطور دقلديانوس Diocletianus (٢٨٤-٣٠٥م) إلى تكليفه بمهمة تعليم الخطابة في نيقوميديا Nicomedia ، لكنه استقال من منصبه بعد اعتناقه المسيحية، وقد أجبره الاضطهاد على مغادرة نيقوميديا. له العديد من الكتابات الدينية أهمها "الوصايا الإلهية".

Lactantius, *Divine Institutes*, Translated with introduction and notes by A. Bowen and P. Garnsey (Liverpool: 2003), pp. 1-4.

فبالتأكيد لا علاقة بين الحقيقة والعنف، بين العدل والقسوة، صحيح أنه ليس هناك ما هو مهم مثل الدين، الذي يُحتم على المرء أن يدافع عنه بأي ثمن، ولكن يجب أن يكون ذلك بالصبر والموت من أجله وليس بقتل الغير، بالإيمان لا بالجريمة، لأنك إذا حاولت الدفاع عن الدين بإراقة الدماء والتعذيب، فما تفعله ليس دفاعًا؛ بل إثمًا كبيرًا، فالدين لا يتحقق إلا بحرية الإرادة"[١].

وعلى الرغم من ذلك لم تمنع تعاليم الكنيسة ورجالها من تعقب المخالفين وتوقيع العقوبات الجسدية والمادية عليهم، بل أطلقوا عليهم زنادقة أو مهرطقين Heretics[٢]، لدرجة أن آباء الكنيسة قالوا إن الاضطهاد الممارس على المسيحيين من قِبل إخوانهم المسيحيين كان سيئًا للغاية، وُيشبه اضطهاد الوثنيين للمسيحيين خلال فترة الاضطهاد الديني الذي تعرض له المسيحيون في السابق [٣].

ويتمثل اهتمام البحث الحالي في محاولة الإجابة عن عدد من التساؤلات المهمة، وهي: كيف كان موقف رجال الكنيسة البابوية من أصحاب الفكر المخالف لهم؟ وما هي الطرق والأساليب التي اتبعوها في مواجهتهم؟ وهل اتخذ موقفهم أبعادًا

---

(1 )Lactantius, *The Divine Institutes, Books I–VII*, Translated by Sister Mary Francis McDonald, O.P. (Catholic University of America Press: 1964), Book:5, Chapter :19, pp.378-381.

(٢) الكلمة اليونانية Hairesis في الأصل مصطلحًا محايدًا يشير فقط إلى امتلاك مجموعة معينة من الآراء الفلسفية، وهي مصطلح شائع استخدمه اليونانيون واليهود والرومان على حد سواء بمعنى الازدراء، وفي بعض الدوائر الوثنية استمر استخدام الكلمة بهذا المعنى حتى بعد القرن الأول الميلادي، لكن بين اليهود والمسيحيين، وبدأ المصطلح يكتسب شعورًا بالازدراء؛ بسبب الاقتناع اليهودي المسيحي القوي بأنه في عالم معتقدات معينة لا يوجد خيار لتعدد الآراء، خاصةً وأن اليهودية والمسيحية لم تكن مجرد حركات فلسفية دينية متنافسة مثل الأبيقورية أو الرواقية. وجاء التعريف الكاثوليكي للهرطقة على أنها رأي ديني مدان كنسيًا، لأنه مناقض للإيمان الكاثوليكي، وهي خطأ إرادي متشبث به ومتعارض مع مبدأ إيماني موحى به وتعلمه الكنيسة.

David M. G., *Heresy and the Formation of the Rabbinic Community*, ( Mohr Siebeck, Germany : 2017),pp.31-32.

ويلتر (ج) ، الهرطقة في المسيحية، ترجمة: جمال سالم، (دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م)، ص ١٧.

(3 )Noetlichs, K.L., "Revolution from The Top? Orthodoxy and the Persecution of Heretics in Imperial Legislation from Constantine to Justinian," In C. Ando and J. Rüpke (eds.), *Religion and Law in Classical and Christian Rome* (Stuttgart: 2006), pp. 115-125, esp. 117.

سياسية؟ أم كانت معارضتهم من منطلق الدفاع عن العقيدة؟ وسوف نتناول في هذا البحث سياسة البابا جريجوري التاسع Gregory IX(١٢٢٧-١٢٤١م)[١] من الهرطقة في ألمانيا خلال الفترة موضوع الدراسة[٢].

---

[١]اسمه الحقيقي أوجلينو دي كونتي Ugolino di Conti، ولد في مدينة أناجني Anagne في وسط إيطاليا، وتلقى تعليمه في جامعتي باريس الفرنسية وبولونا الإيطالية، وفي عام ١٢٠٦م تمت ترقيته إلى رتبة أسقف كاردينال. وأصبح عميدًا للكلية المقدسة للكرادلة في عام ١٢١٨م أو ١٢١٩م بناءً على طلب خاص من القديس فرانسيس Francis، وفي عام ١٢٢٠م عينه البابا هونوريوس الثالث Honorius III (١٢١٦-١٢٢٧م) حاميًا لرهبنة الفرانشيسكان حتى تولى الكرسي البابوي عام ١٢٢٧م، واستمر فيه حتى وفاته عام ١٢٤١م.

Werner, M., *Papst und Kardinalskolleg von 1191 bis 1216: die Kardinale unter Coelistin III. und Innocenz III*. (Vienna: 1984), pp. 126–130; Ott, M., "Pope Gregory IX", In ***Catholic Encyclopedia***, Vol. 6, p. 1913.

(٢) لا يدعي الباحث هنا إحراز قصب السبق في هذا الموضوع، حيث تناولت عددًا من الدراسات الأجنبية جانب من الموضوع وخاصة فيما يتعلق بهرطقة ستدنجر في شمال غرب ألمانيا والتي تم الرجوع إليها، وقد استفادت منها الدراسة الحالية في تحديث مسار المبحث الثاني من البحث ، وهي كالآتي:

دراسة المؤرخ الألماني شومخر Schumacher عام ١٨٦٥م، عن تاريخ مستنقعات نهر فيزر بوصفها أول دراسة علمية في هذا النطاق الجغرافي ، تتناول أوضاع فلاح ستدنجر في شمال غرب ألمانيا، بالإضافة إلى نبذة عن التاريخ المحلي لألمانيا الشمالية، وظروف المنطقة، والزراعة القديمة وهرطقتهم والهرطقات المجاورة لهم، وصراعهم مع الدولة، وإن اعتمدت دراستنا الحالية على الخطابات المباشرة الصادرة من البابوية والحوليات الألمانية والإيطالية بصورة مباشرة اثناء عرضها التاريخي لموقف البابوية من هرطقة ستدنجر.

Schumacher,H.A., *Die Stedinger. Beitrag zur Geschichte der Weser-Marschen*, (Bremen: 1865).

وبعد أكثر من قرن من الزمان صدرت دراسة أخرى للمؤرخ الألماني رولف كوهن Rolf Köhn تناول فيها معلومات عن المشاركون في الحرب ضد ستدنجر، وأعداد القتلى بين الجانبين.

Rolf, K., "Die Teilnehmer an den Kreuzzügen gegen die Stedinger". ***Niedersächisches Jahrbuch für Landesgeschichte*** 53 (1981), pp. 139–206.

وحديثًا وتحديدًا عام ٢٠٠٤م، تناول المؤرخ الألماني جينس شمايرز Jens Schmeyers أهمية معركة ستدنجر والبابوية، وتأثيرها على التاريخ الألماني الحديث، مستلهمًا ذكرى تلك المعركة عند كل صراع مع الموسسة الدينية وربطها مع بالعصر الحديث.

Schmeyers, J., *Die Stedinger Bauernkriege, wahre Begebenheiten und geschichtliche Betrachtungen; [zur Erinnerung an die Schlacht bei Altenesch am 27. Mai 1234* (Lemwerder 2004).

وأخيرًا تناولت المؤرخة الاسترالية ميغان كاسيدي ويلش M Cassidy–Welch في مقالها عن حملة ستدنجر: الحرب والذكرى والغياب في ألمانيا القرن الثالث عشر ، أهمية التذكير بالأحداث التاريخية من خلال مصطلح التذكير Remembrance، بوصفه نموذجًا تاريخيًا شاملًا وثقافيًا يفتح سبلًا واضحة للتحري والدراسة التاريخية، وتناولت بصورة سريعة تمرد ستدنجر، قبل أن تعرض وجهة نظر المصادر الألمانية الحالية لستدنجر ، ووصفهم بأيديولوجية عامة طبقا للطريقة التي تم تصويرهم بها تاريخيا ذلك فضلا عن دراسة ذلك وعلاقته بالسياق الاجتماعي الذي عاشوا فيه، وركز

في البداية يجدر بنا تتبع موقف البابوية والإمبراطورية الرومانية من أصحاب الفكر المخالف بوصفه امتدادًا طبيعيًا لسياسة البابوية خلال القرن الثالث عشر الميلادي؛ فمن الملاحظ أن الأباطرة الرومان منذ عهد قسطنطين الأول وصاعدًا أصدروا العديد من القوانين التي أدانت جميع أشكال الولاء الديني بخلاف المسيحية، متخذين من محاربة الوثنية والهرطقة طريق قانوني لتحقيق غاياتهم لتنصير الإمبراطورية الرومانية(١)، وهو ما دفع المؤرخ " تيموثي ديفيد بارنز T. D. Barnes " للقول بأن قسطنطين قد شرع في إعادة صياغة القانون الروماني ومواقف المجتمع الروماني في اتجاه مسيحي خالص(٢) .

---

المقال على أهمية تخليد ذكرى حرب ستدنجر دون الدخول في تفاصيلها، والتي تناولتها الدراسة الحالية بمزيد من البحث والتقصى.

Welch, M. C., "The Stedinger Crusade: War, Remembrance, and Absence in Thirteenth-Century Germany", ***Viator*** 44 (2013), pp. 159–174 .

وتكاد تخلو المكتبة العربية من دراسة مستقلة عن سياسة البابا جريجوري التاسع تجاه المهرطقين الألمان، ولاسيما موقفه من فلاحو ستدنجر في شمال غرب ألمانيا، لذلك جاءت هذه الدراسة في محاولة لتقديم جديد للمكتبة العربية.

(1 )Hunt, D., "Christianising the Roman Empire: the evidence of the Code," In J. Harries and J. Wood (eds.), *The Theodosian Code: Studies in Imperial Law of Late Antiquity* (London: Duckworth, 1993), pp. 143-158, esp. 143-144.

(2 )Barnes, T.D.,*Constantine and Eusebius*, (London:1981),p.51.

ويروي لنا يوسابيوس القيساري Eusebius of Caesarea في كتابه عن حياة قسطنطين أنه أصدر تشريعات تنم عن روح التقوى وفي صالح المسيحيين، حيث أعاد لهم حريتهم لمن تم نفيه منهم لرفضهم عبادة الأصنام، أو تشريدهم بسبب ولاة بلادهم، وأعاد حقوقهم وممتلكاتهم المسلوبة منهم، وأمر بإعطاء ممتلكات الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل المسيح لأقرب أقربائهم، وغيرها من الامتيازات المهمة. للمزيد انظر: يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين العظيم، ترجمة: القمص مرقس داود (مكتبة المحبة، القاهرة: ١٩٧٥م)، ص ٥٣.

كما أنه أبطل القانون الروماني الوثني، والذي ينص على معاقبة المجرمين عن طريق الصلب؛ لأن هذا الرمز الإلهي مقدس ويجب توقيره واحترامه.

Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising A History of The Church, A.D. 324 To A.D. 440*, Translated by E. Walford, (London:1855),p.22.

وخشية على حدوث انشقاق بين رعاياه المسيحيين؛ بسبب ظهور بدعة الراهب أريوس Arius (٢٥٦-٣٣٦م) المتعلقة بطبيعة السيد المسيح عليه السلام، والتي رفض فيها الاعتراف بأزلية السيد المسيح عليه السلام، قرر الإمبراطور قسطنطين الدعوة لعقد مجمع نيقية عام ٣٢٥م لمناقشة القضية ودراسة الخلافات المذهبية التي طرأت على كنيسة الإسكندرية، وذلك بدعوة من أسقف الإسكندرية ألكسندر الأول Alexander I (٣١٣-٣٢٦م)، وقد المجمع المؤتمر عددًا كبيرًا من الأساقفة ورجال الدين، تراوح عددهم ما بين ٢٥٠ إلى ٣١٨ أسقف، وانتهى المجمع برفض هرطقة أريوس.

وفي سبتمبر عام ٣٢٦م صدر مرسوم إمبراطوري ينص على :" أن الامتيازات الإمبراطورية تُمنح فقط لأتباع العقيدة الكاثوليكية فقط، أما بالنسبة للزنادقة والمنشقين، فلن يكونوا بعيدين عن هذه الامتيازات فحسب، بل يجب أن يكونوا ملزمين وخاضعين لمختلف الخدمات العامة الإجبارية[١].

وسار الأباطرة الرومان على خطى قسطنطين في محاربة كل أشكال الهرطقة والمخالفين للمسيحية، ونلاحظ ذلك من خلال المرسوم الذي أصدره الإمبراطور جراتيان Gratian (٣٦٧-٣٨٣م )-حاكم القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية -في مدينة ميلان Milano عام ٣٧٩م، حيث جاء فيه:

" كل البدع ممنوعة بموجب كلٍّ من القوانين الإلهية والإمبراطورية، ويجب أن تتوقف إلى الأبد، وإذا وقع أي فرد في الخطيئة بتدنيس تعاليم الرب، فليحتفظ بتعاليمه الضارة لنفسه ولا يكشفها للآخرين حتى لا يعرضهم للأذى والشرك، وسوف يتم إلغاء جميع التشريعات الدينية السابقة، وستبقى فقط التشريعات المتعلقة بالعقيدة الكاثوليكية التي أصدرها أبونا- القديس بطرس- فقط وللأبد"[٢].

وفي عام ٣٨٣م صدر قانون آخر يعاقب المنشقين والزنادقة ينص على :" كل الأشخاصَ أيًا كان موقعهم، الذين سقطوا بسبب العقيدة الزائفة للبدع المتنوعة: كالأنوميانية Eunomians[٣]، والآريوسية،والمقدونية Macedonians[١]، والمانوية

---

للمزيد حول هذا الموضوع انظر الفصل الثالث من كتاب: رأفت عبدالحميد، وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م (مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة: ٢٠٠١م)، ص ١٠٧-١٨٠.

(1 )*The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitution*, ed. C. Pfarr (Princeton: 1952), Code: Code:16.5.1, p.450

(2 )*Theodosian Code*, 16.5.5, p.450

(٣) بدعة ظهرت خلال القرن الرابع الميلادي، وكلمة أنوميان Anomoean هي في الأصل يونانية، وتعني "ليس متشابه"، وقد أطلقت هذه التسمية على طائفة متطرفة في القرن الرابع الميلادي أيدت بشكل متطرف عقيدة أريوس، ورفضت فكرة التشابه بين طبيعة السيد المسيح عليه السلام والرب، وأكدت أنهم من طبيعتين مختلفتين.

Smith, A.P., *A Dictionary of Gnosticism* (Quest Books: 2009), p. 19; Hefele, Ch, J., *A History of the Councils of the Church: from the Original Documents, to the Close of the*

Manichaeism[٢] و إنكراتيتس Encratites" جماعة الضبط الذاتي"[٣] والمرتدون Apotactics[٤]، وحاملي الأكياس Saccophori- فرع من جماعة الضبط الذاتي، وكانوا يرتدون الملابس الخشنة- لن يجتمعوا في مجموعات أو في مبانٍ تشبه الكنائس، ولن يمارسوا أي معتقد لهم علنًا تكون أفكاره ضارة بالقداسة الكاثوليكية، ومن يخالف ذلك ستكون عقوبته الطرد[٥].

وبناءً عليه، تم إنشاء مبانٍ خاصة للكنيسة، واستُخدم رجال الدين لكي يصبحوا أداة قمع للمخالفين للعقيدة المسيحية، وذلك بدعم من السلطة الإمبراطورية. وفي عام

---

*Second Council of Nicaea A.D. 787*, Vol. 1, Trans. W. R. Clark (Eugene: Wipf & Stock, 2007), p. 230.

(١)المقدونية، بدعة مسيحية من القرن الرابع أنكرت الشخصية الكاملة وألوهية الروح القدس، ووفقًا لهذه البدعة فإن الروح القدس قد خلقه الابن، وبالتالي كان تابعًا للآب والابن، والمقدونيون ينسبون إلى مقدونيوس بطريرك القسطنطينية (خلال الجدل الآريوسي).

Gardner,J., *The Faiths of the World: An Account of All Religions and Religious Sects, Their Doctrines, Rites, Ceremonies, and Customs*, VoL. 2, ( A. Fullarton & Company, 1858 ) ,p.356.

(٢)هي عقيدة دينية غنوصية (والغنوصية عرفان رباني بلا وساطة يهدف إلى إدراك كنه الأسرار الإلهية) ظهرت في فارس في القرن الثالث الميلادي، وتنسب إلى الحكيم الفارسي ماني (٢١٦- ٢٧٦م) ، وهي عقيدة تنطوي على تصوير الصراع بين عالم الروح الجيد المستمد من النور والعالم المظلم الشرير، ومعتقداتها مبنية على الحركات الدينية المحلية في بلاد ما بين النهرين والغنوصية.

R. van den Broek, W. J. Hanegraaff, *Gnosis and Hermeticism from Antiquity to Modern Times* (SUNY Press, 1998), p. 37; N. J. B.Brian, *Manichaeism: An Ancient Faith Rediscovered* (New York: 2011) Chapter:1.

(٣)طائفة زاهدة من المسيحيين في القرن الثاني، حرموا الزواج، ونصحوا بالامتناع عن استخدام الطعام الحيواني باسم الكمال المسيحي، واستنكروا الخيرات الدنيوية، ومارسوا أشكالًا متشددة من الزهد الديني، ووفقًا لهيبوليتوس Hippolytus ؛ فإن هذه العقيدة تشبه عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية، وإن اختلفوا عنها فقط في راديكالية أسلوب حياتهم، حيث كانوا يعتبرون الجسد شرًا والروح خيرًا. وهذا ما يفسر أيضا تركيزهم على الامتناع عن ممارسة الجنس.

H.F. Stander , "Encratites", ***Encyclopedia of Early Christianity***: Second Edition, edited by E. Ferguson (Routledge 2013), pp. 370-371.

٤() بدعة مسيحية نشأت في القرن الثالث، وانتشرت عبر الأجزاء الغربية والجنوبية من آسيا الصغرى، أطلقوا على أنفسهم اسم (المرتدون)؛ لأنهم تخلوا بدقة عن جميع الممتلكات الخاصة، معتقدين أن "التخلي عن الملكية ضروري للخلاص. وامتنعوا عن شرب الخمر وأكل اللحوم.

Benham, W., *The Dictionary of Religion: An Encyclopedia of Christian and Other Religious Doctrines, Denominations, Sects, Heresies, Ecclesiastical Terms, History, Biography*. (Cassell:1887),p. 61.

(5 )*Theodosian Code*:16.5.7, p.452.

٣٨٠م أصدر الإمبراطور ثيودسيوس الأول مرسومًا يدعو فيه المجتمع الروماني لتوحيد الديانة واختيار المسيحية الكاثوليكية، واصفًا أتباع الديانات الأخرى بالمهرطقين، ويتوعدهم بالعقاب الشديد[١]. ولم تمضِ إلا سنوات قليلة على صدور هذا المرسوم إلا وقد استجاب الإمبراطور ماكسيموسMaximus (٣٨٣-٣٨٨م) – حاكم الجزء الغربي من الإمبراطورية– لنداء الأساقفة الإسبان بضرورة قتل بريسكليان[٢] Priscillian (٣٤٠-٣٨٥م) أسقف أفيلا Ávila في إسبانيا، لتبنيه آراءً متطرفة دفعت خصومه إلى توجيه تهمة الهرطقة إليه، والإدعاء بأنه اعتنق الهرطقة الغنوصية Gnosticism[٣] الأمر الذي دفع الأساقفة الإسبان إلى الاحتشاد ضده بحجة أن

(١)جاء في المرسوم:" نحن الأباطرة الثلاثة، نرغب في أن يلتزم رعايانا بثبات بالدين الذي جاء على يد القديس بطرس للرومان ... دعونا نؤمن بالربوبية الواحدة، الآب والابن والروح القدس المتكافئ في العظمة في الثالوث الأقدس، طلبنا أن يُدعى أتباع هذا الإيمان مسيحيين كاثوليك، نحن نُسمي جميع أتباع الديانات الأخرى الحمقى بالاسم سيئ السمعة "زنادقة"، ونحظر على أديرتهم أن تأخذ اسم الكنائس، وإلى جانب إدانة العدالة الإلهية لهم، سيتعرضون للعقاب الشديد من قِبل سلطاتنا".

*Theodosian Code*:16.2.1,p.440.

(٢) نبيلًا رومانيًا من إسبانيا، انتهج سلوكًا صارمًا من الزهد المسيحي، أصبح في عام ٣٨٠م أسقفًا لمقاطعة أفيلا Ávila – مدينة إسبانية– وبسبب سلوكه المتزمت تم اتهامه بالشعوذة عام ٣٨٥م، وتم إعدامه من قِبل الإمبراطور ماكسيموس، وسميت حركته بالبريسكليانية، واستمرت في إسبانيا وفرنسا حتى أواخر القرن السادس الميلادي. للمزيد عن بريسكليان وأفكاره انظر:

McKenna, S., "Priscillianism and Pagan Survivals in Spain", In *Paganism and Pagan Survivals in Spain: Up to the Fall of the Visigothic Kingdom* (The Catholic University of America: 1938), p. 50; Burrus,V., *The Making of a Heretic: Gender, Authority, and the Priscillianist Controversy*, (University of California Press: 1995),pp.79-101; Healy, P. Joseph, "Priscillianism", ***Catholic Encyclopedia***, ed. H. Charles, Vol. 12, (New York: Robert Appleton, 1911)

(٣)شكلت الغنوصية خطرًا كبيرًا على العقيدة المسيحية منذ بدايتها، والغنوصية في حد ذاتها كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني جنوسيس Gnosis بمعنى العلم أو المعرفة، خاصة في أمور الفلسفة والدين، ونادى أصحابها باستخدام العقل للتمييز بينهم وبين المؤمنين بالدين دون تدبر، ويرى أتباعها أن الخلاص لا يأتِ عن طريق الإيمان وحده ولكن عن طريق المعرفة التأملية المستوحاة، والحدس الخاص بالأصفياء، وممارسة طقوس السحر. وقد ركز الفكر الغنوصي الأساسي على فكرة المعرفة، التي تأتي من خلال الوحي الذي أُعطيَ للصفوة فقط، المختارين والقادرين على تلقي المعرفة. ويلتر (ج)، الهرطقة في المسيحية، ص ٤٨، ٥٢-٥٣.

Robertson, A. T., *Paul and the Intellectuals: The Epistle to the Colossians* (Nashville: Broadman Press, 1956), p. 7; Rudolph, K., *Gnosis* (San Francisco: 1983), p. 55.

رسامته باطلة، وتمت محاكمته من قِبل الأساقفة كشخص عادي، وأُدين ليس بسبب معتقداته فحسب؛ بل لممارسته الشعوذة وإغراء السيدات النبيلات[١]، وعليه قرر الإمبراطور ماكسيموس إعدام بريسكليان وعدد من أتباعه- رجال ونساء-وتم نفي آخرون[٢]، وقد أرسل الإمبراطور رسالة تبرير للبابا دامسوسDamasus I (٣٦٦-٣٨٤م) يُوضح له أن عمليات الإعدام نُفّذت بمقتضى الواجب الديني دفاعًا عن الكنيسة ضد هرطقة بريسكليان وأتباعه[٣]. ورغم ذلك بدعة بريسكليان لم تنتهِ بإعدامه؛ حيث خلف من بعده عدد من المريدين الذين آمنوا بأفكاره ومعتقداته، وعندما بدأت الدعوة في الانتشار من جديد في القرن التالي، استشعرت الكنيسة البابوية، لاسيما في عهد البابا ليو الأول Leo I (٤٤٠-٤٦١م)، خطورة الموقف، فقرر البابا في خطابه المرسل إلى الأسقف الإسباني توريبيوس الأستورجي Turribius of Astorga عام ٤٤٧م أنه إذا سُمح لأتباع هذه البدعة الملعونة بالعيش؛ فإن القانون الإلهي والإنساني سينتهي، وعليه تم تدمير بدعة بريسكليان بالكامل[٤].

ومنذ ذلك الحين وصاعدًا، وضعت الكنيسة البابوية ورجالها على عاتقهم مهمة إدانة الهراطقة؛ اعتمادًا على تأثيرهم وآرائهم في ماهية العقيدة الصحيحة، ومن ثَّم نادوا بضرورة توقيع أقصى العقوبات على المنشقين بوصفهم خارجين عن الدين، وإن كانت العقوبات قاصرة حتى ذلك الوقت على النفي والحرمان، وهناك حالات قليلة للغاية تم تنفيذ حكم الإعدام فيها، حيث نادى رجال الكنيسة باستبعاد عقوبة الإعدام بوصفها

(1 )Brown, P., *Through the Eye of a Needle: Wealth, the Fall of Rome, and the Making of Christianity in the West, 350-550 AD*, (Princeton University Press:2012),pp.212-213.

(2 )Sulpitius Severus. Vincent of Lerins. John Cassian (A Select Library of the Christian Church: Nicene and Post-Nicene Fathers; Second Series, Volume 11, (1994), pp.122-123. https://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf211.html

(3 ) *Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum*, ed, O. Guenther, Vol. 35 (Paris: 1885), pp. 90-91.

(4 )Migne, PL*:* J. P. Migne, *Patrologia Latina*, 221 volumes (Paris, 1844-1864), Letter 15, Vol.54,pp.677-680.

جريمة بشرية بشعة، حيث جاء في إحدى عظات القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م) John Chrysostom : "إن إعدام المهرطق جريمة على الأرض لا تقبلها السماء"[١].

ومن القرن السادس وحتى القرن التاسع الميلادي لم يتعرض الهراطقة للاضطهاد، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قلة أعدادهم، وأنهم لم يكونوا يمثلون خطرًا على الكنيسة البابوية، ولكن خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين بدأت موجات الاضطهاد الكبرى ضد الهراطقة[٢]؛ وذلك بسبب ظهور عدد من الحركات الهرطقية مثل البوجوميل Bogomilism[3] والكاثاريون Catharism [4] والولدانيون[5] (

(1 )John Chrysostom , *Commentary on Saint John, the Apostle and Evangelist: Homilies 1-47*, Translated by Sister St. Aquinas (New York: 1957), Homily: 46:1.

( 2) إسحاق عبيد، *محاكم التفتيش "نشأتها ونشاطها"*، الطبعة الأولى، دار المعارف، (القاهرة:١٩٧٨)، ص١٤.

( 3) طائفة هرطقية تأسست في دولة البلغار الأولى من قِبل القديس بوجوميل في القرن العاشر الميلادي، كان البوجوميل في الأصل غنوصيين من حيث أنهم يؤمنون بعالم داخل الجسد وعالم خارج الجسد. ولم يستخدموا الصليب المسيحي، ولم يبنوا الكنائس. وقد دعا البوجوميل إلى العودة إلى ما اعتبروه تعليمًا روحيًا مبكرًا ، رافضين التسلسل الهرمي الكنسي. كانت ميولهم السياسية الأساسية مقاومة الدولة والسلطات الكنسية. وقد ساعد هذا على انتشار الحركة بسرعة في البلقان، وتوسعت تدريجيًا في جميع أنحاء أوروبا. للمزيد انظر:

Runciman, S., *The Medieval Manichee: A Study of the Christian Dualist Heresy* (Cambridge: 1947) , pp. 63-93; Obolensky,D., *The Bogomils: A Study in Balkan Neo-Manichaeism*, (Cambridge University Press :2004),pp.111-115 ; Peters, E. , *Heresy and Authority in Medieval Europe*: *Documents in Translation* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1980), p. 108.

( 4) حركة هرطقية مسيحية أو غنوصية بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، والتي ازدهرت في جنوب أوروبا، لا سيما في شمال إيطاليا وجنوب فرنسا، وُصِف أتباعهم على أنهم كاثار، وكان يُشار إليهم على أنهم مسيحيون صالحون. وقد وصل تأثير الكاثاريين إلى أوروبا الغربية في منطقة لانجدوك Languedoc بفرنسا في القرن الحادي عشر. وكانت فكرة وجود إلهين، أحدهما خير والآخر شر، نقطة نقد أكدتها الكنيسة الكاثوليكية ضد معتقدات كاثار. وأكدت الكنيسة الكاثوليكية أن هذا يتناقض مع التوحيد، وهو مبدأ أساسي مفاده أن هناك إلهًا واحدًا فقط، هو الذي خلق كل الأشياء المرئية وغير المرئية. ويعتقد الكاثاريون أن الرب الصالح هو إله العهد الجديد، خالق العالم الروحي، في حين أن الإله الشرير هو إله العهد القديم، خالق العالم المادي الذي حدده العديد من الكاثار بالشيطان.

Susan, T. S., "Cathars", *Women and Gender in Medieval Europe: An Encyclopedia*, ed. S., Margaret (New York: 2006), pp. 114-115.

( 5) حركة زهد تقشفية ظهرت في فرنسا، وتحديدًا من مدينة ليون Lyon، وأطلق على اتباعها اسم "فقراء ليون"؛ لتبِّني اتباعها سياسة الفقر الشديد، ويُنسب تأسيسها إلى بيتر والدو Peter Waldo (١١٤٠-١٢٠٥م) التاجر الثري الذي تخلى

Waldensians)، وبعض الحركات الأخرى المناهضة لسياسة الكنسية، والتي كان لها أثر سلبي على الكنيسة البابوية كالباتاريا- Pataria [١]- الأمر الذي دفع البابوية إلى أن تشن حربًا عليهم؛ من أجل وحدة وسلامة الكنيسة، وهو ما اتضح من سياسة البابا ألكسندر الثالث Alexander III (١١٥٩-١١٨١م) في قرارات مجلس اللاتيران Lateran Council عام ١١٧٩م، عندما حث فيه البابا على ضرورة استخدام القوة ضدهم، وأعطى الأمراء الحق في سجن الجناة، وكبح جماح جشعهم، ومصادرة ممتلكاتهم، وأعلن أنهم والمدافعين عنهم في لعنة من الكنيسة[٢]، حتى بعد توبتهم ظل البابا حازمًا تجاههم ورفض إعطاءهم العفو الكنسي الكامل[٣].

ومن أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي حمل البابا إنوسنت الثالثInnocent III (١١٩٨-١٢١٦م) على عاتقه مهمة محاربة الهراطقة، ليس في إيطاليا وحدها، ولكن في كافة أنحاء أوروبا، حيث قام بتفويض مندوبين

---

عن ممتلكاته حوالي عام ١١٧٣م، وكان يقوم أتباعها في البداية بعمليات الوعظ والتبشير، لكن البابوية منعتهم من القيام بذلك، لعدم اعترافهم بسلطة الأساقفة المحليين، ولا تعترف هذه الفرقة بسلطة البابا الروحية، ولا بوجود التطهير؛ مما دفع البابا إلى حرمانهم من الكنيسة عام ١١٨٤م.

Cameron, E., *Waldenses: Rejection of the Holy Church in Medieval Europe* (Oxford: 2000), pp. 49-62,266-270; Audisio, G., *The Waldensian Dissent: Persecution and Survival, c.1170–c.1570, (*Cambridge:1999), p.8.

(١)حركة دينية سياسية ظهرت خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وتركزت في مدينة ميلانو الإيطالية، وكانت تهدف إلى إصلاح رجال الدين والقيادة الكنسية داخل المدينة ومقاطعاتها الكنسية، وعارضت هذه الحركة سياسة الكنيسة البابوية خاصة فيما يتعلق بالسيمونية – عملية بيع وشراء الوظائف الدينية، ومبدأ عزوبية رجال الدين.

Cowdrey, H. E. J., "The Papacy, the Patarenes and the Church of Milan", ***Transactions of Royal Historical Society*** 18 (1968), pp. 25-48.

(٢)سُمي بالمجلس المسكوني الحادي عشر ومجلس اللاتيران الثالث Lateran، وقد انعقد في روما بناءً على دعوة البابا ألكسندر الذي ترأس المجلس، وحضره ٣٠٢ من الأساقفة، وقد عُقدت خلاله ثلاث جلسات في ٥ و ١٤ و ١٩ مارس، وتم إصدار ٢٧ قانونًا. للمزيد انظر:

Summerlin, D., *The Canons of the Third Lateran Council of 1179, their Origins and Reception*, (Cambridge:2019),pp.44-48; Canon: 27, p.173.

(3)Helmuth, G. W., "Häresie und päpstliche Politik: Ketzerbegriff und Ketzergesetzgebung in der Übergangsphase von der Dekretistik zur Dekretalistik", In *The Concept of Heresy in the Middle Ages: 11th-13th* c. (Leuven University Press: 1983), pp. 104-143, esp. 107.

بابويين للتعاون مع الحكام المحليين والملوك والأمراء لكي يكونوا عضد للكنيسة ضد هؤلاء المهرطقين، ووضْع عقوبات صارمة لمن رفضوا وانشقوا عن العقيدة المسيحية، حتى أنه فرض عقوبة الحرمان على الهراطقة، وطبق عليهم عقوبة الخيانة العظمى في القانون الروماني، وأعلن البابا أن البدعة هي خيانة للرب، وفي ملاحقته للهراطقة، طبق العقوبات واستخدم القواعد الإجرائية المستخدمة في محاكمات الخيانة الرومانية القديمة(١).

والجدير بالذكر هنا الجدير بالذكر أن الكنيسة أسندت مهمة اكتشاف المهرطقين إلى رجال الدين، وقد وجد رجال الدين صعوبة بالغة في الكشف عن الهراطقة، خاصةً وأن القانون كان لا يسمح بتعذيب المتهمين والمشكوك في أمرهم لحملهم على الاعتراف بذنبهم، فلجأوا لما كان معمولًا به في السابق، وهو اختبار المتهمين بمجموعة من الاختبارات حتى يتبين صدق المتهم من إدانته. وقد أقرت

(1 )*Corpus iuris canonici*, ed. E. Friedberg, 2 Vols. (Leipzig, 1879, repr. Graz, 1959), Vol. II, *Decretalium collections*, pp.782-783; Barabás, G., "Heretics, Pirates, and Legates: The Bosnian Heresy, The Hungarian Kingdom, and the Popes in the early 13th Century", In ***Specimina Nova Pars Prima Sectio Mediaevalis*** IX, Ed. G. Kiss and G. Barabás, (2017), pp. 35-58, esp. 36.

في عهده أصبح المهرطقون الكاثار خطرًا كبيرًا يهدد وحدة وسلامة الكنيسة البابوية، ويقوض من سلطتها، فقرر البابا اتخاذ إجراءات حاسمة وشنْ حرب صليبية ضدهم، فالتفت إنوسنت إلى فيليب الثاني Philip II ملك فرنسا(١١٨٠-١٢٢٣م)، وعرض عليه أن يبارك شن حملة عسكرية ضد الكاثار، مع منح المشاركين فيها الغفران مثل الغفران الممنوح للصليبيين المسافرين إلى الأرض المقدسة، ومع ذلك كان فيليب متورطًا في صراع مع الملك يوحنا فتوقفت الخطة، وفي عام١٢٠٩م دعا البابا إنوسنت إلى شن حملة صليبية ضد الكاثار، وقرر إرسال قوات عسكرية لمحاربة الهراطقة في جنوب فرنسا، والتي أطلق عليها الحملة الصليبية الألبجنسية Albigensian Crusade ، والتي استمرت العمليات العسكرية فيها عشرين عامًا بدءًا من عام ١٢٠٩ وحتى ١٢٢٩م، حقق فيها الصليبيون نجاحًا كبيرًا، حيث استولوا على أراضي الكاثار، وسحقوا الحركة بشكل منهجي

Peter of Vaux de Cernay, *The History of the Albigensian Crusade: Peter of les Vaux-de-Cernay's Historia Albigensis*, Trans. W.A. and M.D. Sibly (Suffolk, UK: 1998), p. 9; Th. F. Madden, *The New Concise History of the Crusades* (Lanham, MD: Rowman & Littlefield. 2005), p. 125; Morris, C., *The Papal Monarchy. The Western Church from 1050 to 1250*. (Oxford – New York: 1989), pp. 442–447.

الكنيسة هذا الإجراء، وكان المتهمون يمثلون أمام المحاكم الكنسية، ويتم استجوابهم خلال المحاكمة[١]

وخلال فترة بابوية هونريوس الثالث Honorius III (١٢١٦-١٢٢٧م) تمكن الكاثاريون من استعادة العديد من الأراضي في فرنسا، فقرر البابا تجديد العفو البابوي مقابل المشاركة في حملة صليبية جديدة لمحاربتهم[٢]، وفي عهده انتقلت عدوى الهرطقة الكاثارية إلى مدينة ميلان الإيطالية، والتي وصفها جاك الفتيري Jacques de Vitry(١١٨٠-١٢٤٠م) بأنها وكر البدعة[٣]، وقد اشتكى البابا مسئولي الحكومة في ميلان بسبب تسامحهم مع الزنادقة، وجاء ذلك في وقت كانت البابوية تسعى فيه لتحقيق التفاهم مع الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني Frederick II(١٢١٢-١٢٥٠م)، وقد حاول البابا إجبار المدن الإيطالية على تطبيق قوانين الإمبراطورية الجديدة والتي وضعها الإمبراطور فريدريك عام ١٢٢٤م لمكافحة الهرطقة[٤]، وبعد الوساطة البابوية والإمبراطور فريدريك الثاني، تمت استعادة العلاقات الجيدة بين ميلان وروما، وخفت حدة الاتهامات بالهرطقة[٥].

---

(١) رمسيس عوض، *محاكم التفتيش* (دار الهلال: القاهرة ٢٠٠١)، ص٧-٨.

(2) Tyerman, Ch., *God's War: A New History of the Crusades*, (Cambridge:2006), p.600.

(3) *Lettres de Jacques de Vitry*, ed. R. B.C. Huygens (Leiden: Brill, 1960), p. 72.

(٤) ورد ذلك في خطاب من الإمبراطور فريدريك الثاني إلى رئيس أساقفة ماربورج Marburg عام ١٢٢٤م يأمره بإصدار مرسوم إمبراطوري ضد الهرطقة، وذكر عقوبة الهرطقة وهي الحرق أو قطع اللسان عقابًا على ممارستها وتشجيعها، كما أصدر أوامره بأن يُنشر هذا المرسوم في كافة أنحاء الإمبراطورية .

*Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*, Vols. 1–3, ed. C. Rodenberg, **Monumenta Germaniae Historica**, ed. G. H. Pertz (Berlin, 1883–1894), No. 246, p. 174.

(5) Taylor,F.," Catharism and Heresy in Milan", In *Heresy and the Making of European Culture Medieval and Modern Perspectives*, (Farnham, UK: Ashgate, 2013),pp.383-402,esp.396.

أعاد الإمبراطور فريدريك الثاني تقاليد القانون الروماني فيما يتعلق بالبدع والذي قبلته سلطات العالم المسيحي آنذاك، فقد جمع إمبراطور ألمانيا بين النظرية القانونية الرومانية والتقاليد المحلية والمتمثلة في الممارسة العقابية اللاإنسانية، وأصدر دستور فرانكفورت عام ١٢٢٠م، وبعدها بأربع سنوات وتحديدًا ١٢٢٤م أصدر قانون جعل فيه عقوبة الإعدام أو قطع اللسان تقع على المهرطقين غير التائبين.

وانتقلت بعد ذلك مهمة محاربة المهرطقين إلى جدول أعمال البابا جريجوري التاسع، الذي رأى أنه في خضم الأحداث المتصاعدة في بلاد المشرق الإسلامي وضرورة التجهيز لإعداد حملة صليبية جديدة، حدد تهديد آخر للسلام في العالم المسيحي يتعرض له المؤمنون متمثل في الهرطقة، حيث رأى البابا أن المهرطقين يُعلمِّون أتباعهم مذاهبهم المهرطقة بشكل خفي، كما أنهم يخدعون بسطاء العقل السذَّج من خلال جوانب مغلوطة في عقيدتهم مثل تجسد المسيح، وعودة الجسد، وإعادة إحيائه يوم القيامة، كما أنهم حاولوا إثارة الشك حول "القوة المطلقة" للبابا وسلطته الكاملة على الكنيسة، ذلك فضلاً عن تشكيكهم في حقه في فرض الحرمان الكنسي البابوي على بعض المسيحيين(١).

والجدير بالذكر أن مجال نشاط البابا جريجوري في محاربة الهراطقة قد شمل أنحاء القارة الأوروبية، حيث عمل خلال فترته في منصب البابوية على سن مجموعة من التشريعات، ودعا إلى شن عدة حملات صليبية جديدة ضد مجموعات تعيش في أوروبا المسيحية، الذين تم اتهامهم بالهرطقة. وقد تأثر تشريعه لمثل هذه الحملات برغبات القادة السياسيين المحليين والمؤيدين الذين تطلعوا إلى دعم البابوية لتشجيع ومساندة مثل تلك الحملات ضد المهرطقين المشكوك في أمرهم(٢).

---

Loos, M., *Dualist Heresy in the Middle Ages*, Vol. 10 (Prague: 1974), p. 190; Kurt, V.S., "Die Ketzerpolitik Friedrichs II", In *Probleme um Friedrich II*., ed. J. Fleckenstein, **Vortrage und Forschungen** 16 (Sigmaringen: 1974), pp. 309-343; Guggenberger, A., *A General History of the Christian Era: The papacy and the empire* (B. Herder, 1907), p. 376.

(1 )Brett E. W., *Papacy, the Empire, and the Struggle for Sovereignty in the Thirteenth Century* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2019),p.60.

(٢)أدى رجال السيناتو الروماني دورًا مهمًا في مساعدة الكنيسة البابوية لتعقب المهرطقين، وشارك رجاله السلطات الدينية في محاولة الكشف عن هوية المهرطقين ومحاكمتهم، وُيعد أنيبالدو ديجلي أنيبالديAnnibaldo degli Annibaldi (توفي١٢٧٠م)أحد أشهر النبلاء الطليان الذين قدموا مساعدات للبابوية في هذا الشأن، خاصة أنه كلف نفسه بإعدام المهرطقين حيثما وُجدوا بعد أن يتم التحقيق معهم وتثبت إدانتهم .

*Codice diplomatico del Senato romano dal 1144 al 1347*, Edited by Franco Bartolini. Fonti per la storia d'Italia pubblicate dall' Istituto storico italiano per il Medio Evo, no. 87. (Rome: Tip. Del Senato, 1948), vol. 1, 118–20.

فقرر جريجوري عام ١٢٢٩م عقد مجمع تولوز Toulouseمن أجل محاربة الهرطقة، واتخذ المجمع مجموعة من القوانين كانت ملزمة لجميع أنحاء القارة الأوروبية، ومن هذه القوانين:

١- قانون (١) نعيِّن رؤساء الأساقفة، والأساقفة يوظفون كاهنًا واحدًا، مع اثنين أو ثلاثة من العلمانيين ذوي الخبرة الجيدة، أو أكثر إذا كانوا يرون ذلك مناسبًا داخل أو خارج المدن، ويجب عليهم أن يجتهدوا بأمانة في البحث عن الزنادقة، عن طريق تفتيش جميع المنازل والغرف الموجودة تحت الأرض أو في الأسطح أو أي نوع آخر من أماكن الاختباء.

٢- القانون (٦) يتم تدمير المنازل التي يوجد فيها أي مهرطق.

٣- القانون (١٠) نقرر أنه إذا تخلّى أي شخص مهرطق طوعًا عن بدعته، مع اعترافه بخطئه ، يعود إلى الإيمان الكاثوليكي، ولا يجوز أن يظل التائبون في المدينة التي يسكنونها سابقًا، إذا كانت تلك المدينة مشتبهًا بها؛ ولكن يتم إنزالهم في بلدة كاثوليكية طاهرة خالية من البدع. علاوةً على ذلك فإنه من ذلك الحين

---

في خطاب مؤرخ في مارس عام ١٢٢٨م ردًا على نداء من لويس التاسع Louis IX (١٢٢٦-١٢٧٠م) ملك فرنسا المستغيث من الهراطقة، مدَّد جريجوري فترة تفويض الكاردينال رومانو بونافينتورا Romano Bonaventura من سانت أنجيلو della St. Angilo(١٢١٦-١٢٤٣م)- المندوب البابوي الذي كان قد تم تعيينه أصلاً لجنوب فرنسا من قبِل البابا هونوريوس الثالث-لمتابعة الأوضاع هناك، وحث جريجوري في الخطاب بلانش القشتالية Blanche de Castile(١١٨٨-١٢٥٢م) أرملة لويس الثامن على استئناف الحملة الصليبية ضد الكاثار.

Gregory IX, 'Negotium quod agitur' (21 March 1228), *Bullarium franciscanum pontifi cum*, ed. G. C. Sbaralea (Rome: 1759), p. 37–8.

كما أرسل خطابين آخرين إلى جنوب فرنسا عام ١٢٢٨م للكاردينال رومانو نفسه، مؤكدًا أنه كان من المقرر أن يفي بالتفويض نفسه الذي مُنح إياه سابقًا من هونوريوس، وإلى رجال الدين الفرنسيين لتجديد قرار العفو للمشاركين في الحملة العسكرية ضد الكاثار والذي أصدره البابا هونوريوس سلفًا.

Les Registres de Gregory IX, 'Licet alia vice' (June/July 1228), *Les Registres de Gregoire IX*, ed. L. Auvray 4 Vol., Bibliotheque des ecoles francaises d' Athenes et de Rome( Paris:1890-1955), Vol. 1, cols 143–4; Les Registres de Gregory IX 'Ardenti desiderio aspirantes' (21 Oct. 1228), Vol. 1, cols 141–3

فصاعدًا، كرهًا لخطئِهم القديم فإن هؤلاء التائبين سيرتدون صليبين ظاهرين بلون مختلف عن ملابسهم؛ ولا يجوز لهم إزالة هذه الصلبان بدون خطابات شهادة من أساقفتهم تثبت صلاحهم، كذلك لا يشغلون أي وظيفة عامة ولا يجب قبولهم في أية مسائل قانونية، إلا بعد طهارتهم بشكل كامل عن طريق كفارة كافية من قِبل البابا أو من قبل المندوب له.

٤- القانون(١٥) ونقرر أيضًا أن أي شخص يُعتبر زنديقًا لن يمارس مهنة الطب من الآن فصاعدًا؛ وعندما يأخذ أي مريض القربان المقدس من يد كاهنه، فليعتني به جيدًا حتى وفاته أو شفائه؛ لئلا يتمكن أي زنديق أو شخص مشتبه به من الوصول إليه [١].

واستكمالًا لسياسة أسلافه للوصول إلى اتفاق مع الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني، قرر البابا أن يضغط على ميلان لقبول القرارات الإمبراطورية التي أصدرها الإمبراطور والمناهضة للهرطقة، والتي فرضها على كتب التشريع المدنية وأعاد صياغتها عام ١٢٢٩م، ونص على الآتي : نفي جميع الزنادقة، وتدمير المنازل التي تم العثور فيها على الزنادقة ، ونص القرار على تشكيل لجنة من اثنا عشر رجلاً لمراقبة البوابات لاستجواب ومنع المشتبه بهم من دخول المدينة[٢].

وطبقًا لكاتب سيرة البابا جريجوري فإنه بعد العودة إلى روما عام ١٢٣٠ م بعد توافقه مع فريدريك وتوقيع معاهدة سان جيرمانو San Germano [٣] عام ١٢٣٠م،

---

(1 )Peters, *Heresy and Authority in Medieval Europe*,pp.194-195.

(2 )*Gli atti del comune di Milano nel secolo xiii*, ed. M. F. Baroni, 4 Vols. (Milan: Ottavio Capriolo, 1976–97), Vol. 1, docs. 199 (1228) and 220 (1229), p. 327.

(٣) معاهدة بين البابا جريجوري التاسع والإمبراطور فريدريك الثاني تم توقيعها في ٢٣ يوليو ١٢٣٠م في سان جيرمانو –كاسينو الحالية – وهي بمثابة إقرار سلام بين الطرفين وبمقتضاها تم قبول فريديرك مرة أخرى في الكنيسة بعد توقيع عقوبة الحرمان ضده . للمزيد انظر:

E. Winkelmann, *Jahrbücher der deutschen Geschichte. Kaiser Friedrich II.* , 2 voll., (Leipzig 1889-1897), II, p. 189; Loud, G. A., "The Papal 'Crusade' against Frederick II in 1228–1230", In M. Balard (ed.), *La Papauté et les croisades: The Papacy and the Crusades* (

اكتشف جريجوري أن المهرطقين قد انتشروا مثل المرض الوبائي عبر المدينة أثناء غيابه، وسعوا إلى تحقيق الضرر المدني من خلال "وسائل خفية"، وبعد إجراء تحقيق في الأمر، شكَّل البابا في شهر فبراير عام ١٢٣١م اجتماعًا كبيرًا تكون من مجلس الشيوخ الروماني والشعب أمام كنيسة القديسة ماريا Santa Maria، وأدان عددًا كبيرًا من رجال الدين، ومن كلٍّ من الرجال والنساء من المدنيين بناءً على اعترافات الشهود أو بناءً على اعترافاتهم الشخصية(١). كما عانى رجال الدين من العزل، وأُزيلت عنهم كل هيبتهم الدينية المُقدسة أمام كل الناس، ويقول ريتشارد من سان جيرمانو Richard de San Germanoإن بعض المهرطقين قد تمت إعادتهم إلى العقيدة الكاثوليكية مرة أخرى، في حين أنه تم حرق البعض الآخر منهم(٢).

وعقب ذلك شرع البابا في إصدار مجموعة من القوانين والتشريعات الجديدة المُنظِمة للتحريات، والتحقيقات، والإعدام، والعقاب للمهرطقين في كافة أنحاء أوروبا، والتي حاكت نماذج قديمة تدل على أمثلة سابقة للتشريعات المناهضة للهرطقة، حيث نادت تلك القوانين بتطبيق عقوبة السجن مدى الحياة للمهرطقين غير التائبين، وحرمتهم من شغل المناصب العامة أو الرسمية، كما أنها عاقبت مؤيديهم، وحذرت القضاة من التساهل مع المهرطقين حتى لا يتعرضوا للتجريد من مناصبهم، وحذرت القوانين القضاة أيضًا بعدم السماح للمهرطقين من تولي أي مناصب وزارية أو إدارية منهم أو

---

Routledge: 2016), pp. 91–103; D. ABULAFIA, *Federico II. Un imperatore medievale*, (Torino 1990), pp. 168-169.

(1 )*Vita Gregorii IX. In Le liber censuum de l'e'glise romaine*, ed. P. Fabre and L. Duchesne (Paris: Ernest Thorin, 1889-1905), 2: pp.18-36, esp. 23.

(2 )Richard of San Germano, *Chronica*, ed. C. A. Garufi (Bologna, 1935-1937), p. 364.

وتجدر الإشارة إلى أن ملاحقة جريجوري للهرطقة لم تتوقف عند إيطاليا، بل خارجها أيضًا، حيث اتخذ إجراءات حاسمة ضد حكام بلدية ميراندا –commune of Miranda– بلدية في إسبانيا– والذين عُرفوا بأنهم أنصار للهرطقة وقطاع للطرق العامة، ومُزيّفين للعملات الرسمية، وقرر جريجوري محاصرة المدينة، وفي النهاية استسلمت المدينة وخضعت للأوامر البابوية.

*Vita Gregorii IX*, p.24.

من مؤيديهم، وعدم أخذ الهِبات منهم، ولم تسمح لهم بالحصول على مدفنًا كنسيًا، وأصدرت الكنيسة البابوية منشورات للعامة، تحث على ضرورة التبليغ عن "الاجتماعات السرية" للمهرطقين [١].

وعليه تشكلت محاكم تفتيش خاصة للكشف عن المهرطقين، والتي كانت بمثابة مؤسسة كنسية راسخة، وشكل تعيين المحققين والإشراف عليهم امتيازًا مهمًا للبابا جريجوري، الذي وجه نسخ من مراسيمه ومراسيم السيناتو الروماني إلى المجتمعات الأخرى خارج إيطاليا، حيث إنه طالب الرهبان بأن يقوموا بعمل دعاية ونشر لمحتويات تلك القوانين الرسمية مرة في كل شهر في أسقفياتهم، وأن يتأكدوا من أن القضاة الدنيويين المحليين يقومون بتنفيذ تلك القوانين رسميًا. والجدير بالذكر أن تلك القوانين صورت طقوس هذه المجتمعات بوصفها منافية للتعاليم الدينية المسيحية، مثل عبادة القطط السوادء، والشياطين، وعدم تقديرهم أو احترامهم للأسرار القربانية المقدسة، فضلاً عن غيرها من الأعمال الشنيعة الأخرى المنافية للعقيدة المسيحية. ولتنفيذ مساعي البابوية في حربها ضد المهرطقين، لم يعتمد البابا جريجوري على الأساقفة المحليين غير المدربين جيدًا فحسب، ولكنه قام بتعيين شخصيات بارزة في كل دولة، كانوا بمثابة قادة في البحث عن مجتمعات المهرطقين وإجراء تحريات وتحقيقات عنها. وفضلاً عن ذلك؛ فقد اتجه مرة أخرى إلى الرهبان ورجال الدين، لاسيما الفرنسيسكان The Franciscans[٢] والدومينيكان The Dominicians[١] والذين بدأ التزامهم

---

(1 )*Les registres de Grégoire IX, recueil des bulles de ce pape publiées ouanalysées d'après les manuscrits originaux du Vatican*. Edited by L. Auvray. 4 Vols. (Paris: Ernest Thorin, 1890–1955), Vol. 1, pp. 351-352.

(٢) رهبنة نشأت في الكنيسة الكاثوليكية، وتنسب إلى القديس فرانسيس الأسيزي Francis of Assisi (١١٨١-١٢٢٦م) في إيطاليا خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وقد أقر دعائمها البابا إنوسنت الثالث عام ١٢٠٩م، وتركز روحانية الفرنسيسكان على الاهتمام بالفقراء، والعمل على تنمية وضعهم بصورة مستمرة؛ فالأسيزي الذي كان من عائلة إقطاعية ثرية، وهب أملاكه للفقراء، متخليًا عن الثراء الشخصي، ليعيش فقيرًا كالمسيح، كذلك فإن الاهتمام بالبيئة وحركات الإصلاح في الكنيسة من أولويات جماعة الفرنسيسكان. للمزيد انظر:

الواضح بمحاربة المهرطقين، وعلى الرغم من أن المجلس البابوي The Papal Curia[٢] لم يباشر الأنشطة اليومية لتلك التحقيقات، إلا أن هؤلاء المحققين، قد عملوا على تنفيذ الأوامر البابوية؛ حيث أنهم عرضوا الخطابات البابوية والقوانين المكتوبة الصادرة منها مع توقيعها بالخاتم الرسولي، الأمر الذي منحها مصداقية خلال تنفيذها في القرى والمدن الصغيرة والإبرشيات عبر أوروبا. وقد تضمنت عملية اصطياد المهرطقين قيام ممثلي البابا جريجوري التاسع بإلقاء الخطب الدينية والمواعظ، وتنفيذ إجراءات التحريم الكنسي، وقراءة الخطابات البابوية بصوت جهور وعلى الملأ، ومحاولات القضاء على المهرطقين والتحقيق في أنشطتهم، وبالتالي فكل تلك الأمور شكلت محاولات للقضاء على التهديد الخفي للهرطقة والمهرطقين [٣].

وتعود البدايات الأولى لاهتمام جريجوري بالشأن الألماني إلى عام جلوسه على الكرسي البابوي عام ١٢٢٧م، عندما تمكن الراهب الدومنيكي كونراد دي ماربورج Conrad de Marburg (١١٨٠-١٢٣٣م)[٤] من إقناع البابا بأن هناك مجموعات

---

Burr, D., *Spiritual Franciscans: From Protest to Persecution in the Century After Saint Francis*, (University Park, Pennsylvania: 2010), pp.2-9 ;Daniel, E. R., *The Franciscan Concept of Mission in the High Middle Ages*, (Franciscan Institute Publications:1992).

(١)جماعة رهبانية أطلق عليها "رهبنة الواعظين"، أسسها الكاهن الإسباني القديس دومينيك Saint Dominic (١١٧٠-١٢٢١م) في تولوز Toulouse بفرنسا، تأسست لمقاومة البدع، ودراسة اللاهوت والكتاب المقدس، وكان لها نشاط تعليمي وتنظيم مؤسسي، وقد اعترف بها البابا هونريوس الثالث سنة ١٢١٦م. للمزيد انظر:

Guiraud, J., *Saint Dominic*, Translated By K.D. Mattos, (London: 1901) pp.1-3 18-22,49-70.

(٢)مصطلح لاتيني يُعبر عن الإدارة المركزية للكنيسة البابوية، والتي يدار من خلالها كل ما يتعلق بالكنيسة الكاثوليكية، ويهدف إلى خدمة الكنيسة وتنظيم شئونها المركزية ومراعاة أهدافها وأنشطتها.

Robinson, I. S., *The Papacy, 1073-1198*: *Continuity and Innovation* (Cambridge University Press : 1990), p. 17; *The Century Dictionary and Cyclopedia: The Century dictionary* (University of Illinois at Urbana-Champaign :1889), p.1403.

(3 )Brett, *Papacy,p.*61.

(٤)راهبًا ونبيلًا ألمانيًا، ينتمي لطائفة الدومنيكان، ولد عام ١١٨٠م بالقرب من ماربورج في ولاية هسه Hesse الألمانية، ارتبطت الكثير من أعماله المبكرة داخل الكنيسة بقمع البدعة، وقام بدور نشط في الحملة الصليبية الألبيجنسية في جنوب فرنسا. كان البابا إنوسنت الثالث الذي دافع عن محاكم التفتيش في العصور الوسطى من أوائل مؤيدي كونراد، وشارك

منظمة من عُباد الشيطان في ألمانيا، باعوا أرواحهم للشيطان؛ حيث تشير الروايات التاريخية إلى ظهور طائفة من الهراطقة والسحرة قيل أنهم يعبدون الشيطان في معظم احتفالاتهم الفاحشة، ووصفت اجتماعاتهم بأنها غير لائقة، لاستخدامهم أعمال السحر والشعوذة، والاستعانة بالقوة الشيطانية، الأمر الذي أثار الشكوك حول الجميع، ولم يكن أحد بمأمن من الاتهام بأنه في خدمة الشيطان(١) .

وفي عام ١٢٢٧م تلقى كونراد دي ماربورج تعليمات من البابا جريجوري التاسع لإبادة البدعة في ألمانيا، وإجراء تطهير شامل للكنيسة الألمانية(٢)، وتم منحه صلاحيات وسلطة غير محدودة لمحاكمة المشتبه فيهم من المهرطقين. حيث جاء في خطاب مؤرخ في الثاني عشر من يونيه ١٢٢٧م، موجه من البابا إلى كونراد، جاء فيه:

" من الأسقف جريجوري إلى الابن الحبيب، كونراد دي ماربورج، المبشر بكلمة الرب، تحية وبركة رسولية، نحن نشيد بالرب على تعاطفك، الذي تهدف به بجد للبحث عن المفسدين، طالما أن آفة من هذا النوع تنتشر بشكل غامض أكثر.. ونحن نثق في قدرتك على المضي قدمًا بشكل أكثر فاعلية لإلغاء بدعتهم، عن طريق هذا التفويض الرسولي المكتوب، ونعلم أنك ستقوم بعناية ويقظة بالبحث عن الزنادقة المصابين بفساد، بحيث يمكنك اقتلاع الحشائش الفاسدة من حقل الرب"(٣).

وقد فرح كونراد بهذه المهمة الكبيرة، لكنه واجه معارضة شديدة من رؤساء الأساقفة الألمان الذين رفضوا مساعدته وحاولوا مقاومته، ولكنه كان حازمًا، خاصة أنه

---

كمجند في الحملة الصليبية الخامسة. في النهاية عاد كونراد إلى ألمانيا، وعمل على محاربة البدع والهرطقة متعاونًا مع البابا جريجوري التاسع.

P. B. Pixton, "Conrad of Marburg", In *Medieval Germany: An Encyclopedia*, edited by J. M. Jeep (Psychology Press, 2001), pp. 144-145.

(1 )Carus, P., *The History of the Devil and Idea of Evil*, ( London: 1990), p.306.

(2 )Beer, M., *Social Struggles in the Middle Ages*, (Routledge:2010),p.57.

(3 )*Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, ed. P. Fredericq (Ghent: 1889) , No.72, pp.71-72.

لاقى الدعم والتأييد من البابا نفسه، ولم يتردد في بدء الإجراءات حتى ضد كبار الشخصيات في ألمانيا خاصة خصومه السياسيين، فوقع العديد من الأبرياء ضحايا لتعصبه وطموحه، فما كان من سيجفريد الثالث Siegfried III (١٢٣٠-١٢٤٩م) رئيس أساقفة ماينز Mainz إلا أن كتب مخاطبًا البابا قائلًا: "إن من يقع تحت يديه (يقصد كونراد) لم يكن أمامه إلا الاعتراف الجاهز بجريمة لم يرتكبها من أجل إنقاذ حياته، ورغم ذلك يتم إحراقه مباشرة، فتم قبول كل شهود الزور، ولم يمنح المتهم حق وجود دفاع عادل عنه، حتى أن الشخصيات البارزة كان على الشخص المشتبه به أن يعترف بأنه زنديق، فقد عانى العديد من الكاثوليك أنفسهم من التعرض للحرق رغم أنهم أبرياء بسبب الاعتراف بهذه الجريمة الشنيعة" (١).

في الحقيقة لم يهتم البابا كثيرًا لمثل هذه المناشدات؛ بل وجه كونراد بالاستمرار في في عمل مجموعة من التحقيقات في أنشطة هؤلاء الناس المشتبه فيهم، ومثَّل هذا الأمر بداية اهتمامه بالتعامل مع قضية الهرطقة والمهرطقين بشكل عام في ألمانيا(٢).

كان كونراد ماربورج حرًا في تكريس كل طاقاته لهذه المهمة، واستمر جريجوري في منحه العديد من الصلاحيات، حيث كلفه أيضًا باعتقال ومحاكمة الزنادقة، وطالبه بمساعدة السلطات العلمانية في هذا الأمر، وكان يساعد كونراد في مهمته اثنين من أتباعه البارعين في هذا العمل، وهما كونراد تورس Conrad Tors راهب دومنيكي، ورجل علماني يسمي يوحنا John صاحب اليد والعين الواحدة، والذي

(1 )Alberic of Trois-Fontaines, "Chronica Albrici Monachi Trium Fontium", ed. P. Scheffer-Boichorst, In **Monumenta Germaniae Historica: Scriptorum**, Vol. 23 (Hanover, 1874), pp. 631-950; Roskoff, G., *Geschichte des Teufels* (Leipzig: 1869), pp. 215-216.

(2 )*Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*, Vols. 1–3, ed. C. Rodenberg, **Monumenta Germaniae Historica**, ed. G. H. Pertz (Berlin, 1883–1894), Gregory IX, 'Sollicitudinem tuam quam' (12 June 1227), Vol. 1, No. 363, p. 277; Rist, R., "Pope Gregory IX and the Grant of Indulgences for Military Campaigns in Europe in the 1230s: A Study in Papal Rhetoric", In ***Crusades*** 15 (2011), pp. 83-102, esp. 88; G. K. Waite, *Heresy, Magic and Witchcraft in Early Modern Europe* (Macmillan International Higher Education, 2003), p. 144.

ادعى أن له قدرة خاصة في معرفة الهراطقة، وقد أكد هذان المساعدان أن كلمتهما كانت دليلًا كافيًا للحكم على المهرطقين، وكانوا يطوفون في المدن الألمانية المختلفة، ويقومون بالقبض على المشتبه فيهم ويقدموهم للقضاء مباشرة كهراطقة، وإن كان اتهامهم دائمًا بدون دليل، وإنما فقط قائم على خبرتهم التي ادعوها، ومن ثمَّ كان القضاة مضطرين لحرق المتهمين. الأمر الذي تسبب في حزن رجال الدين بسبب هذا الوضع السيئ الذي ترتب عليه إدانة الكثير من المسيحيين الأبرياء، الذين تضرعوا لوالدة الرب ولجميع القديسين من أجل إنقاذهم من هذا الوضع الأليم[١].

الجدير بالذكر هنا أن نفوذ كونراد ومساعديه قد اتسع في كافة أنحاء ألمانيا، وأصبح يخشاهم العامة والخاصة[٢]، بسبب مُباركة الكنيسة البابوية ودعمها التام لهم. وتشير الروايات المصدرية إلى حجم البؤس الذي عانى منه الألمان، خاصةً بعد سعي المحققين والقضاة إلى جذب السادة الإقطاعيين إلى صفهم ومعهم الملك هنري ابن الإمبراطور بقولهم له:" نحن نحرق أثرياء كثيرون، وستكون ممتلكاتهم مناصفة بين الأسقف والملك أو القاضي"، وقد لاقت دعوتهم ترحيبًا من الأمراء الذين كان مسرورين بمساعدتهم، حيث سعوا للبحث عن المهرطقين في المدن والقرى، بالإضافة إلى اتهام الخصوم السياسيين بهدف إقصائهم؛ مما أدى إلى هلاك الكثير من الأبرياء، وكانت حجة كونراد ومعاونيه أنهم يرغبون في حرق مائة شخص من المحتمل أن يكون بينهم شخص مذنب واحد بهدف القضاء تمامًا على الهرطقة[٣].

---

(1 )*Annales Wormatienses*, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium 27**, ed. G.H. Pertz (Hannover: 1861), pp. 34-73, esp. 39.

(٢)بسبب سياسة كونراد التعسفية، أصبح مصدر رعب لمعاصريه، حيث تصاعدت شكاوى ضحاياه، ولم يكتفِ بعمله كمحقق في ألمانيا فحسب، حيث ذكر كُتاب هولنديون أنه ظهر أيضًا في هولندا وفريزلاند Friesland، خاصةً في مدينة ليدن Leiden للقيام بعمله الدموي.

*Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, No.72,p.72.

(3 )*Annales Wormatienses*, p.39.

ووفقًا لهذ المبدأ الذي سار عليه كونراد ومساعديه وقضاتهم معتمدين على دعم البابا جريجوري التاسع، وُجِدَ العديد من الضحايا الأبرياء، حيث يشير المؤرخ والراهب ألبريك من تروا فونتين Alberic de Trois– Fontaines [١] إلى وجود أعداد كبيرة تعرضت للحرق من الزنادقة في ألمانيا لا يُحصى عددهم[٢]، حيث لم يتركوا أي فرصة للمتهمين للدفاع عن أنفسهم أو الاستعانة بالشهود، ولكن تم إجبارهم على الاعتراف بالذنب، وكانوا يقومون بحلق رؤوس التائبين من أجل تمييزهم، مع ضرورة إثبات صدق توبتهم باستنكار أعمال إخوانهم في العقيدة[٣].

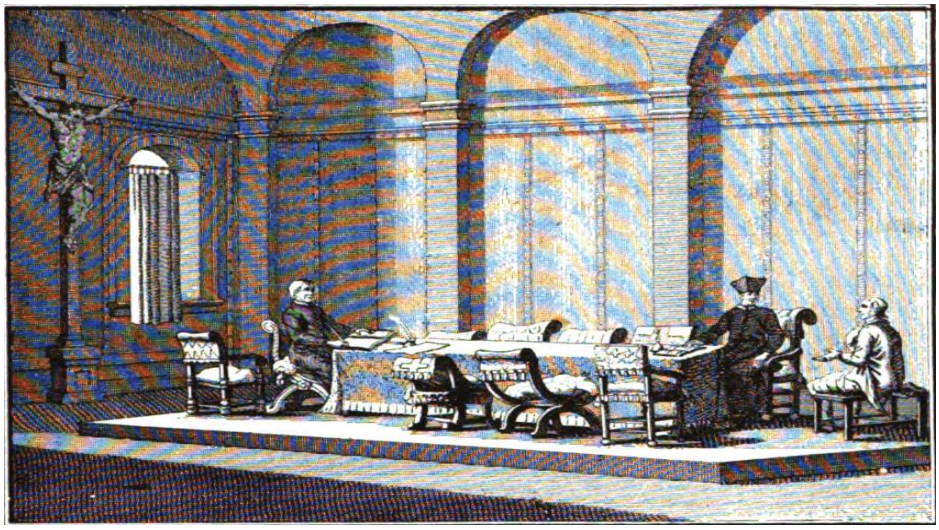

شكل رقم (١) يوضح غرفة التحقيق مع المتهمين بالهرطقة[٤]

إن استعادة علاقات السلام بشكل مؤقت بين البابا والإمبراطور فرض على الدومنيكيين الألمان دور كبير في محاربة الهراطقة بشكل أكبر من دورهم في نشر

(١)كان مؤرخًا سيسترشيانيًا cistercian– طائفة دينية في العصور الوسطى، كتب باللاتينية تاريخًا يصف الأحداث منذ بداية الخليقة إلى عام ١٢٤١م، وكان راهبًا من دير تروا فونتين في إبرشية شالون، وتوفى عام ١٢٥٢م.

Chazan, S., "Aubri de Trois-Fontaines, un historien entre la France et l'Empire", ***Annales de l'Est***, t.36, (1984), pp. 163-192.

(2 )Alberic of Trois-Fontaines, "Chronica Albrici Monachi Trium Fontium", p. 950.

(3 )*Annales Wormatienses*, p.39.

(4 )Carus, *The History of the Devil and Idea of Evil*, p.313.

العقيدة الأرثوذكسية، ففي الأول من شهر يونيو١٢٣١م أمر هنري السابع الأمراء والبارونات الألمان في المدن الإمبراطورية أن يقوموا بمساعدة دومنيكان ريجنسبورج Regensburg – شرق دوقية بافاريا الألمانية– الذين كانوا يجاهدون بعناء من أجل دحض الهرطقة والقضاء عليها، ذلك الأمر الإمبراطوري كان يُمثل أول إشارة إلى أن الدومنيكيين الألمان أصبحوا مشاركين بشكل مباشر في القضاء على الهرطقة، وقام الملك بتوجيه السلطات بتسليم المهرطقين للمحاكمة في الأماكن المخصصة للإخوة الرهبان الدومنيكان، وحتى ذلك الوقت كان مسموحًا للدومنيكان بالكشف عن المهرطقين فقط، لكن مع بداية شهر نوفمبر ١٢٣١م، وسعَ البابا جريجوري التاسع المهمة الدومنيكية، ومنحهم حق استجواب المهرطقين وإصدار الأحكام عليهم، وهناك إشارة إلى أن البابا جريجوري منحهم نفس الدور المنوط للمحققين البابويين الرسميين[١]، كما صدرت الأوامر لمجموعة أخرى من الرهبان والأخوة الأساقفة ليقوموا بعمل إصلاحات في دور الراهبات، وأن يقوموا بإجبار الشواذ جنسيًا على الانصياع لأوامرهم وتوجيهاتهم بالطهر الكنسي والتقوى، وأن يقوموا بإيقاف القساوسة الذين ارتكبوا انتهاكات دنيوية تتعارض مع مسئولياتهم مثل الزنا والفسوق مع الراهبات، وغير ذلك من أشياء سيئة تتعارض مع مسؤلياتهم المكلفين بها[٢].

وفي حين أن تلك الأوامر كانت بمثابة بداية الإشارة لمشاركة الدومنيكان الألمان في الاستقصاء والتحري عن المهرطقين وغيرهم من ذوي الأفعال السيئة، إلا أن تلك الأوامر لم تشكل تحقيق وتأسيس أمر كنسي دائم يمارسه الدومنيكيون، خاصةً وأن الأساقفة من خلال مساعدتهم بواسطة محققين قام البابا بتعيينهم هم من تولوا المسئولية

(1 ) Freed, J.B., *The Friars and German Society in the Thirteenth Century*, (Cambridge Press: 1977), p.142.

(2 ) *Acta imperii inedita saeculi XIII et XIV*. ed. E. Winkelmann. 1. (Innsbruck:1880), No.625,p.501.

الرئيسة والأساسية في التحقق والكشف عن المهرطقين بل ومعاقبتهم. وبرغم ذلك فإن الافتراض الدومنيكي عن تلك المهام الاستحقاقية، يُمثل انحراف محوري عن الدور الرئيس والوظيفة الأصلية للأساقفة، حيث لم يعد يتطلب منهم أن يقدموا دورًا أسقفيًا أرثوذكسيًا، ولكن كانوا مطالبين وبشكل رئيس وبارز بمحاربة الهرطقة، وأصبح الدومنيكيون الحراس والأوصياء على النقاء والطهارة الأخلاقية والمذهبية والدينية في مجتمع العصور الوسطى(١) .

وقد قام الأمراء بمساعدة الدومنيكان في مهمتم التى منحتها لهم البابوية، بل وحمايتهم في تنفيذ مسؤلياتهم الجديدة، وقام البابا جريجوري التاسع في فبراير من عام ١٢٣٢م، بتوصية الدوق هنري الأول من بارابانت Henry I de Brabant(١١٨٣-١٢٣٥م) بإصدار أوامره للمسئولين بمساعدة الأخوة الرهبان في مهامهم للتحري عن المهرطقين، حيث جاء في خطابه الموجه لهم:" إن الإيمان في الإمبراطورية الألمانية بقي على حاله لفترة طويلة، ولابد من محاربة البدع المنتشرة، لذلك أرسل البابا الآن بعض الدعاة(الدومنيكان) إلى الأراضي الألمانية لقمع البدعة من خلال هذه الرسالة الرسولية، وعلى دوق برابانت استقبال هؤلاء الدعاة جيدًا، ودعمهم في تحقيق مهمتهم دون عائق كمحققين"(٢).

ونظرًا لكونه الحامي والمدافع والممثل للكنيسة الرومانية؛ فقد قام فريدريك الثاني باتخاذ كافة التدابير والإجراءات الكنسية ضد المهرطقين في ألمانيا وذلك من خلال مواد الدستور الإمبراطوري الخاص بحرق المهرطقين، وبالتالي ساعد هذا الدستور المسئولين الدومنيكان في التحري عن المهرطقين في تحقيق الحماية الإمبراطورية لهم، وتم توجيه التعليمات والأوامر للسلطات الإمبراطورية بأن يتم استقبال

(1 ) Freed, *The Friars and German Society in the Thirteenth Century*, p.142.
(2 )*Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, No.83,pp.82-83.

الدومنيكيين بحفاوة واضحة، وأن يتم حمايتهم من الهجمات التي قد يقوم بها المهرطقين، وأن يتم اعتقال وحراسة كل المهرطقين الذين يُبلغ عنهم الأخوة، حتي يتم إدانه هؤلاء المهرطقين بشكل مناسب بواسطة السلطات الدينية والكنسية المختصة. وبالتالي فقد اعتبر الإمبراطور أن المهمة الرئيسة للدومنيكيين تتمثل في التحري عن المهرطقين، أكثر من إصدار الأحكام عليهم. إن الاهتمام الشخصي للبابا بفريدريك ومشاركته شخصيًا في الأوامر الاستحقاقية السابقة في ألمانيا في أوائل ١٢٣٠-١٢٣٩م، ساهم في إصدار هذا الدستور، حيث كان من الأمر اليسير على الإمبراطور أن يوضح ويثبت انصياعه وإيمانه وإخلاصه للكنيسة من أجل تحسين علاقاته مع البابوية(١).

وقد أطاعت السلطات الإمبراطورية توجيهات فريدريك الثاني وتعليماته، وهو ما ظهر من خلال تعليمات هنري السابع في يوليو ١٢٣٠م للأمراء الألمان بضرورة معاقبة الهراطقة والسحرة، وأن يكون العقاب حسب تقدير القضاة المنوط إليهم محاكمتهم(٢). كما أنه أوصى في الثاني من شهر يونيو عام١٢٣٣م، بأهمية بناء مبنى مخصص للدومنيكيين بواسطة المواطنيين الذين يتمتعون بالحقوق المدنية الكاملة، حتى يتمكنوا من تأدية أعمالهم على النحو الأمثل، بالإضافة إلى أنه قدم لهم كافة المساعدات والدعم المادي لتحقيق مهمتهم بنجاح (٣).

إن محاولة القضاء على الهرطقة والمهرطقين من خلال استخدام السيف المقدس ضد هؤلاء المهرطقين؛ قد مثل واحدًا من أبرز مسئوليات البابا جريجوري التاسع، بوصفه أسقفًا لروما وقائدًا للكنيسة العالمية. ولتنفيذ هذا الواجب، فقد احتاج

(1 ) *Diplomata imperatorum authentica*, *Monumenta Boica*, Edidit Academia scientiarum Boica, Vol.30, *(*(Munich: 1834), No. DCCVI , pp.186-189,esp.188;*Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, No.84,pp. 83-84, No.85,pp.84-85.
(2 )*Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, No.77,p.76.
(3 ) Freed, *The Friars and German Society in the Thirteenth Century*, p.143.

البابا إلى شريك ليقوم برفع السيف الدنيوي المدني معه، يستعين به عند الضرورة لكي يُشهر سيفه، حتى يُجبِر المخالفين لتعاليم الكنيسة، أو إذا استلزم الأمر أن يُعدِم هؤلاء المهرطقين، وبالتالي فهو يقصد بتلك السلطة الدنيوية الإمبراطور المسيحي إلى جانب مجموعة أخرى من الممثلين من الجانب الدنيوي والمدني. وقد أتاحت معاهدة سان جيرمانو نقطة التقاء لكلا السلطتين البابوية والإمبراطورية لكي يؤكد كلٌّ منهما على واجبه المشترك للبحث عن التهديدات الخفية وتدميرها [1].

والجدير بالذكر هنا أن التعاون بين البابوية الإمبراطور كان متعدد، ففي إطار سبل التعاون بينهم قرر الإمبراطور اصطحاب ابنه كونراد، وطلب يد العون والمساعدة من البابا ضد ابنه هنري الذي تمرد ضده، وقد رحب البابا بتلك البادرة لعدة أسباب أهمها، أنه كان يواجه مشاكل مشابهة في الولايات البابوية، والتقى بالإمبراطور في ريتي Rieti – في وسط إيطاليا– واتفقا على مساعدة بعضهما البعض ضد أعدائهما[٢].

وقد تباينت ردود الأفعال حول هذا الاتفاق، حيث يرى المؤرخ "بريت Brett" أن التقاء اهتمامات كلٍّ من البابا وفريدريك لا يجب أن يتم تفسيرها فقط بوصفها تعاون منتهز للفرص، خاصة وأن البابا اتجه إلى السيف المادي من أجل تحقيق السلام ما بين القوتين الدينية والدنيوية، بالإضافة إلى الاهتمام البابوي بالقضايا العامة الأخرى مع الامبراطور، مثل تحرير بيت المقدس والقضاء على الهرطقة، وتحفيز البابا للمسيحيين على المشاركة والقتال فيهم من أجل حرية الكنيسة الرومانية ، وعلى الجانب الأخر فمن خلال هذا التحالف تمكن فريدريك من القيام بواجبه الإمبراطوري بوصفه

(1)Brett, *Papacy* ,p.60.

(2 )*Vita Gregorii IX*, pp. 24-25; *Annales Colonienses Maximi*, ed. K.P. Phill, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium** 27, ed. G. H. Pertz (Hannover: 1861), pp. 723-858, esp. 844*;* Kantorowicz, E., *Frederick the Second, 1194–1250***,** Translated by E. O. Lorimer (New York: 1957), pp. 399-400; Waley, D. P., *The Papal State in the Thirteenth Century* (Macmillan: 1961), p. 142.

المدافع الرئيس عن الكنيسة، وقد جاءت فرصة تمرد الولايات البابوية ضد جريجوري لتُشرع الانسجام ما بين القوتين الدينية والدنيوية، حتى إذا لم تكن نتائج تعاونهما بالقدر الذي كانت عليه توقعات البابا، ورغم ذلك فإن حرب البابا ضد الرومان مع المساعدة الإمبراطورية قد أثارت الشكاوى والتذمرات على استخدام البابا للسلطات الكنسية والدينية لكي يضع "جيشًا بابويًا" على شبه الجزيرة الإيطالية، ومن ثمَّ فإن معركة البابا ضد المسيحيين في مدينته لم تكن مرضية ومناسبة للجميع(١).

ومهما كان من أمر فقد استمر جريجوري في سياسته مع الإمبراطور بهدف القضاء على الهرطقة في ألمانيا، وعليه أصدر البابا تعليماته في ألمانيا بأنه يجب على كل أسقف أن يتعاون مع المُحكم الإمبراطوري للاستقصاء والتحري والكشف عن المهرطقين المحتملين، كما أنهم كانوا يحفظون سجلات من النتائج التي يتوصلون إليها. وفي الوقت نفسه اتجه الإمبراطور فريدريك إلى طلب عون البابوية، من خلال صلواتها ومشوراتها البارزة، وذلك لدعم مجهودات الإمبراطور ضد "جنون هؤلاء المهرطقين"؛ وبالتالي فقد حولوا الأمر إلى "اتحاد ما بين القوتين الدينية والدنيوية" لمحاربة الهرطقة والمهرطقين، أو لمحاربة هؤلاء "الظالمين الذين يدَّعون المجد لأنفسهم للحفاظ على عقيدتهم المغلوطة، في إظهار لقوتهم المزورة البائدة ضد قوة وقداسة الكنيسة الأم"(٢).

وفي خطاب يعود إلى بداية عام ١٢٣١م بعنوان "الجنس البشري"، موجه من البابا إلى رؤساء الدير الدومينيكاني في فريزيا والرهبان التابعين لهم، ربط انتشار البدعة مباشرة بخبث الشيطان، واشتكى من أن الهراطقة أصبحوا الآن يعملون علانية

(1 )Brett, *Papacy* ,p.65

(2 )*Historia diplomatica Friderici secundi Romanorum imperatoris, Jerusalem et Siciliae regis*, Edited by J.-L.-A. Huillard-Bréholles, 6 Vols. (Paris: 1854–1855), Vol. 3, 26 February 1231, pp. 268–269.

وبازدراء، وأعلنوا أنه يجب اتخاذ اجراءات ضد الزنادقة أنفسهم ومؤيديهم، وأرُسل ذات الخطاب إلى أوتو الثاني دوق بافاريا Otto II of Bavaria( ١٢٠٦-١٢٥٣م) [١].

وبعد ذلك أمر البابا جريجوري سيجفريد رئيس أساقفة ماينز ، بإرسال رجال دين إلى جميع أجزاء أبرشيته لإجراء تحقيقات بشأن أولئك المشتبه في ارتكابهم هرطقة، وفي شهر يونيو ١٢٣١م، أصدر البابا جريجوري خطاب الحرمان الكنسي، وكان موجهًا إلى الأساقفة الألمان وينص على أنه يجب فرض عقوبة الحرمان على كل المهرطقين ومصادرة ممتلكاتهم[٢]،كما أنه قرر تكوين هيئة من المحققين للبحث عن الهراطقة في ألمانيا تقوم بمحاكمة المهرطقين والمشكوك فيهم[٣].

وفي رسالة موجهة من البابا جريجوري التاسع إلى كونراد دي ماربورج في الحادي عشر من أكتوبر عام ١٢٣١م، اتضح لنا كيف كان يتم سير المحاكمة، وهي تنص على الخطوات التالية[٤]:

١- التوجه إلى البقعة المعينة( مكان الواقعة).

٢- الإتصال بأهل الثقة في البلدة للاستنارة بفكرة عامة عن الأحوال.

٣- القبض على المشكوك فيهم.

٤- الاستعانة بالشهود.

٥- التثبت من الأدلة.

٦- الدفاع.

٧- السجن.

٨- التعذيب.

---

(1 )Rist,R., *The Papacy and Crusading in Europe 1198–1245* (London: 2009),p.128.

(2 )*Les Registres de Gregory IX* "Excommunicamus" (Febraury 1231), Vol. 1, Cols. 251-252.

(3 )Rist, "Pope Gregory IX and the Grant of Indulgences", p. 87.

( 4) إسحاق عبيد، *محاكم التفتيش*، ص٤٧.

٩- الحكم العلني . (مقرونًا بالوعظ والإرشاد لأهل البلدة).

وفي الحادي عشر من أكتوبر عام ١٢٣١م ، أرسل البابا جريجوري خطابًا إلى كونراد دي ماربورج يوسع فيه سلطاته على زملائه من خلال السماح له باعتقال ومحاكمة الزنادقة بنفسه، وإجبار الحكام العلمانيين على مساعدته في هذه الملاحقات، حيث جاء في الخطاب: " الابن الحبيب كونراد دي ماربورج، مُبشر كلمة الرب في ألمانيا والبركة الرسولية، إذا وجدت مذنبًا بين الناس؛ فامضي قدمًا ضدهم وفقًا لنظامنا الأساسي الصادر مؤخرًا ضد الزنادقة الذين يشكلون وصمة عار في تاريخ كنيستنا" [1].

وفي الخامس والعشرين من يونيه ١٢٣١م نصح البابا جريجوري التاسع ديتريش Dietrich رئيس أساقفة مدينة تريير Trier وأصحابه، بأنه يجب وضع جميع الهراطقة تحت الحظر الكنسي، بعد إدانتهم من قِبل الكنيسة، وأشار عليه، بأنه إذا وجد من بين هؤلاء المهرطقين رجال دين، فيجب تسليمهم إلى السلطة العلمانية لمعاقبتهم، وحدد جريجوري في خطابه هذا العقوبات ضد رجال الدين المهرطقين، حيث أوصى بضرورة سجنهم مدى الحياة، وعدم السماح لهم بشغل أي منصب ديني، وعدم قبول شهادتهم في المحاكم، بالإضافة إلى منعهم من حق الحصول على العفو الكنسي، وعدم دفنهم بعد ذلك في الأرض التي دنسوها، وعدم قبول ابنائهم في أي منصب روحي [٢].

كذلك أمر البابا جريجوري التاسع سنة ١٢٣١م بضرورة احترام السلطات العلمانية في كافة أنحاء أوروبا للقانون الذي أصدره مجلس الشيوخ الروماني في العام نفسه ضد المهرطقين، والذي نص على: "ضرورة احتجاز المهرطقين الذين تم اكتشافهم بواسطة المحققين، وعقابهم في غضون ثمانية أيام من إدانتهم من قِبل الكنيسة البابوية،

(1) Gregory IX, *Epistola* (October 11, 1231), **Analecta Hassiaca**, ed. J. P. Kuchenbecker, 12 Vols. (Marburgi: P. C. Müller, 1728–42), Vol.3,pp.73-74.
(2) *Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, No.79, p.76.

وبيع بضائعهم، وهدم منازلهم ومنازل اتباعهم، وكل من يتستر على الهراطقة يُغرم أو يعاقب إذا لم يستطع دفع الغرامة"[١].

ومرة أخرى كاستجابة لالتماس رجال الدين المسيحيين الذين كانوا منشغلين وقلقين من خطر انتشار الهرطقة، كانت تلك الالتماسات من أسقف ماينز وكونراد أسقف هيلدسهايم Conrad de Hildesheim(١٢٢١-١٢٤٦م)، حيث صدَّق البابا على حملة صليبية ضد المهرطقين في ألمانيا. كما أرسل البابا مجموعة من الخطابات للتبشير والدعم للحملة الصليبية موجهة إلى الأساقفة السابق ذكرهم وكونراد دي ماربورج، والإمبراطور وابن الإمبراطور هنري وسيجفريد الثالث أسقف ماينز، يطالبهم باستخدام السيف من أجل وقف خطر انتشر الهرطقة في ألمانيا، حيث جاء في الخطابات الموجهة لهم:" إخواننا الكرام إن عقولنا مليئة بالمرارة والحسرة.. آه كم نحن منزعجون! ، وبأي ارتباك نحزن عندما نسمع أنهم باعوا المسيح الذي افتداهم بدمه، وأسرهم الشيطان، من ذا الذي لن يغضب من إهانة الخالق؟ أنه الانتقام الذي يمكن اتخاذه على أنه كافٍ أو جدير بهذه الآفات؟" [٢] .

وبسبب هذه الخطابات المتتالية من قِبل البابا جريجوري، تحمس كونراد دي ماربورج وظهرت وغيرته الواضحة على العقيدة ضد المهرطقين، وقام في عام ١٢٣٣م باتهام الكونت هنري الثاني Henry II (١٢٠٢-١٢٤٦م ) كونت مقاطعة ساين Sayn الألمانية بالهرطقة، وكان هنري الثاني واحدًا من الأقطاب المحليين المهمين خلال تلك الفترة، وكرهًا في كونراد، دعا سيجفريد رئيس أساقفة ماينز لعقد مجمع ديني مكون من الأساقفة ورجال الدين في مقاطعة ماينز للنظر في هذا الاتهام؛ حتى لا تكون المحاكمة قاصرة على قضاة كونراد وأعوانه، وبالفعل في الخامس العشرين من يوليو من هذا

(1 )*Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, No.80,pp.78-80.
(2 )*Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*,Vol.1, No.533, p.429.

العام، اجتمع المجمع في ماينز بحضور الملك هنري والعديد من اللوردات العلمانيين الآخرين، وحاول كونراد إثبات قضيته، لكنه فشل حيث اعترف الشهود بأنهم أُجبروا على تلفيق التهمة للكونت، وصرح ديتريش رئيس أساقفة تريير أمام المجمع قائلًا: "أُعلن لكم أن كونت ساين سينتقل من هنا غير مدان وهو رجل كاثوليكي صالح"، ومن ثَّم تمت تبرئة هنري من قِبل مجموعة أساقفة في ماينز، لكن كونراد رفض قبول الحكم، وغادر ماينز(١). وفي الثلاثين من يوليو ١٢٣٣م قُتل كونراد على يد عصابة من فرسان كونت ساين، حيث كان في طريقه من ماينز إلى ماربورج، وكان بصحبة راهب فرنسيسكاني يُسمى جيرهارد لوتزيلكلوب Gerhard Lutzelkolb ومساعداه كونراد تورس ويوحنا الأعور الذين تعرضا أيضًا للقتل، حيث تم طعن كونراد تورس، في حين تم شنق يوحنا الأعور (٢). وقد حاول القتلة إنقاذ الراهب جيرهارد، لكنه احتضن كونراد، وتم قتله أيضًا (٣)، وقد فسرت حولية كولونيا التاريخية Annales Colonienses أن السبب الرئيس لقتل كونراد كان بسبب غطرسته وظلمه للعديد من الأبرياء الذين لم ينظر في براءتهم، حيث جاء فيها: "لهذا السبب ، قُتل الراهب كونراد ، وزير اضطهاد الزنادقة، بالقرب من ماربورج على يد بعض النبلاء الذين لم يجدوا فيه أي فرصة للعفو أو النعمة"(٤).

وقد تسببت أخبار ذلك القتل في تهييج وإثارة غضب وحنق البابا جريجوري التاسع. وفي الحادي والعشرين من أكتوبر عام ١٢٣٣م، أصدر البابا أوامره لأسقف

(1 )Gesta Treverorum, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium** 24, ed. G.H. Pertz (Hannover: 1861), pp. 368-488, esp. 402; P. B. Pixton, *The German Episcopacy and the Implementation of the Decrees of the Fourth Lateran Council, 1216-1245: Watchmen on the Tower*, (Brill, 1995), p. 401; R. I. Moore, *The War on Heresy. Faith and Power in Medieval Europe*, (London: 2014), pp. 280-281.

(2 )*Annales Wormatienses*, p.843.

(3 )Sullivan,K., *The Inner Lives of Medieval Inquisitors* (Chicago: University of Chicago Press, 2011), p.91.

(4 )*Annales Colonienses*, p.843.

ماينز وأسقف هيلدسهايم، والحاكم الدومنيكى كونراد دي هوكستر Conrad de hoxter(١٢٢٥-١٢٣٤م) بأن يستمروا في أعمالهم ضد المهرطقين في ألمانيا[١]، ولكن الاجتماع الإمبراطوري والذي تم عقده في فرانكفورت Frankfurt- وسط غرب ألمانيا- في الثاني من شهر فبراير عام ١٢٣٤م برئاسة هنري السابع، وحضره خمسةٌ وعشرونَ أسقفًا، بالإضافة إلى العديد من رؤساء الأديرة السترشيان والدومنيكان وعدد كبير من العلمانيين، عارض بشدة المهرطقين، ودعا للاستمرار في التحرك ضد تلك الهرطقة، والتأكد من صحة الأمر[٢]، جاء ذلك في الوقت الذي حدث فيه استياء كبير من سياسة محاكم التفتيش والطريقة التي يتم التعامل فيها مع المشتبه فيهم وإلصاق التهم إليهم دون دليل، لدرجة أن أحد الرهبان اقترح أن يتم إخراج جسد كونراد دي ماربورج والذي تم دفنه بالقرب من كنيسة القديسة إليزابيث وأن يتم حرقه[٣]. وقد تجرأ كلٌ من كونراد أسقف هيلدسهايم وشخص دومنيكي آخر يُدعى أوتو بالدفاع عن أعمال كونراد دي ماربورج، وبعد ذلك بعدة أيام اتخذ اثنا عشر من الحكام الفرنسيسكان والدومنيكان العهد مع مجموعة مكونة من ثماني أساقفة، واثنا عشر من رؤساء الأديرة عهدًا بسماع المتهمين وتبرئتهم إذا ثبت ذلك، وكان الدومنيكان والفرنسيسكان بسبب حساسيتهم للتغيير في الرأي العام قد انضموا إلى رد الفعل الألماني العام ضد محاكم التفتيش، وأن يتم إعادة هيكلتها من جديد بما يتوافق مع روح العمل المسيحي المتمثل في العدل وتقصي الحقائق[٤].

---

([1] )*Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*, Vol.1, No 558, pp.451-452.

([2] )Braun, P., "Der Beichtvater der heiligen Elisabeth und deutsche Inquisitor Konrad von Marburg." ***Beiträge zur hessischen Kirchengeschichte***, Ergh. 4 (1911), pp. 248-300, 331-360, esp.352, 354.

([3] )Annales Erphordenses fratrum Praedicatorum a. 1220— 1253, in: Monumenta Erphes furtensia, saec . XII . XIII . XIV . M.G.SS. in usum scholarum ed . H. Egger, (Hannover :1889),pp.72-116, 85-86.

([4] )Freed, *The Friars and German Society in the Thirteenth Century*, p.144.

وفيما يتعلق بهرطقة فلاحين ستدنجر Stedinger [١]، هؤلاء المزارعين، الذين استقروا بالقرب من الأراضي التي تقع على الغرب من نهر "فيزر Weser" [٢] بالقرب من مدينة بريمن[3] Bremen []، في وقت كان فيه الفلاح الألماني ينهمك بسرعة في حالة من عبودية الأرض، وكان يأكل الخبز الذي يكسبه بشق الأنفس بطريقة مخزية،

([١])كان ستدنجر مجموعة من الفلاحين المقيمين في الإقليم الواقع عند نهر فيزر المواجه لبريمن، ويُنظر إليهم بوصفهم مهاجرين هولنديين، جاءوا ليسكنوا تلك الأراضي المملوءة بالمستنقعات وإعمارها مع بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وجاءت كلمة ستدنجر في الوثائق اللاتينية بمعني "أرض الناس"، حيث انقسمت الكلمة لشقين stedinge وتشير إلى الناس و تيرا tera بمعنى الأرض، ومن هذا الاسم جاءت من الكلمة الألمانية Gestade والتي تعني الساحل. وفي الأصل مع أوائل القرن الثاني عشر الميلادي عُرف الستدنجر على أنهم هولنديون، أو بمعنى آخر فلاحون مزارعون، ولكن عندما ساءت علاقاتهم فيما بعد مع حكامهم، تمت الإشارة إليهم على أنهم وحوش ضارية.

Welch, "The Stedinger Crusade ", p.161.

ظهر اسم ستدنجر للمرة الأولى في الروايات التاريخية في كتابات أحد المؤرخين المعاصرين الذي يدعى أيمو الفريزي Emo of Friesland(١١٧٠-١٢٣٧م)، حيث أشار إلى أنهم مجموعة صغيرة تعيش على ضفاف نهر فيزر.

Emo von Wittewierum, *Emonis Chronicon 1204-1234*, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium** 23 , ed. G.H. Pertz (Leipzig: 1925), pp. 485-523, esp. 516.

في حين أشارت إليهم حولية كولونيا Annales Colonienses بأنهم أشخاص عاشوا في منطقة الحدود بين فريزيا وساكسونيا محاطين بالمستنقعات والأنهار.

*Chronica regia coloniensis*, In **Monumenta Germaniae Historica**, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum 18, ed. G. Waitz (Hanover: 1880), p. 265.

([٢])هو نهر ينبع من ولاية سكسونيا السفلى في شمال غرب ألمانيا، يبدأ النهر عند تقاطع نهري فولدا ويرا في وسط ألمانيا، ويتدفق النهر شمالًا عبر ميندن Münden إلى الأراضي المستوية في شمال ألمانيا. ويمر عبر مدينة بريمن، حيث يقع على بعد ٥٠ كم شمالًا مقابل موانئ بريمن.

James, R. P., *Rivers of the World: A Social, Geographical, and Environmental Sourcebook*, (ABC-CLIO.2001),p.295.

([3]) أكبر مدينة على نهر فيزر، وهي مركز ثقافي واقتصادي رئيس في شمال غرب ألمانيا، يحدها من جهة الشرق مدينة أولدنبورج Oldenburg ، ومدينة هامبورج Hamburg من الجهة الجنوبية الغربية، ومن الشمال الغربي تقع مدينة هانوفر Hanover .

Plöger, J., *Bremen City Report* , ( London:2007), p.4.

كانت الزراعة قليلة جدًا في هذه المنطقة، خاصةً مع بداية القرن الثاني عشر الميلادي، الأمر الذي دفع أسقف بريمن إلى إطلاق دعوة موجهة إلى المستوطنين المستعمرين لكي يأتوا ويستصلحوا ويزرعوا تلك الأراضي، حيث عرض عليهم امتيازات جذابة مغرية عن طريق إقناعهم. ويبدو أن ذلك الأمر كان كافيا، ولم يستغرق الأمر فترة قبل أن تتكون مستعمرة من الرجال الجادين، والمغامرين، من الألمان Dutch والفريزيين Frisians والسكسون Saxons والسلاف Sclaves، حيث كانوا جادين في العمل وحفر القنوات، وقاموا بتحويل تلك المستنقعات إلى أراضٍ ومزارع خصبة.

King, W., "The Stedingers. The Story of a Forgotten Crusade", ***Transactions of the Birmingham Historical Society*** 1(1881),pp.1-24,esp.2.

في حين كانت الطبقة الأرستقراطية تنتهك بشكل كبير حقوق الأفراد وحرياتهم، ولكن ظل الفلاحون بدون أي شكل من أشكال المقاومة ضد تلك الانتهاكات[١].

ومع بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وتحديدًا عام ١١٠٦م، سافر خمسة من الهولنديين من مصب نهر الراين إلى بريمن للتفاوض مع فريدريك الأول Frederick I (١١٠٤-١١٢٣م) رئيس أساقفة المدينة من أجل الوصول إلى تسوية معه تعطي حقوق للفلاحين في حال تم منحهم مناطق المستنقعات جنوب نهر فيزر، وهي المنطقة التي أصبحت تُسمى ستدنجر، وبالفعل تمكن الفلاحون من الحصول على حق انتفاع استصلاح الأرض، على أن تصبح ملكيتها وراثية فيما بينهم مقابل ضريبة سنوية، مع حقهم في تأسيس الكنائس، فضلاً عن إعفائهم من بعض الضرائب، وأن يكونوا أحرارًا في إدارة شئونهم الخاصة دون تدخل علماني في حياتهم، وقد عُرفت هذه الامتيازات بالحقوق الهولندية ius hollandicum، وقد لاقت هذه الامتيازات استحسانًا كبيرًا بين الفلاحين الهولنديين الذين ذهبوا لاستيطان المنطقة بأعداد كبيرة، على الرغم من صعوبة الزراعة في تلك المستنقعات، بالإضافة إلى فقر التربة، حيث كانت ضفة النهر مغطاة بالأعشاب، فحفر المستوطنون خنادق لتصريف المياه، وأقاموا سدودًا لتوفير الأراضي الجافة ومنع الفيضانات[٢].

ومن خلال وثيقة المعاهدة المعقودة سلفًا، نستطيع أن نستشف أن رئيس أساقفة بريمن كان لديه خطة لاستصلاح هذه المنطقة غير المأهولة، حيث قال فريدريك في نص الوثيقة": يتم منحهم الأرض غير المزروعة، والمملوءة بالمستنقعات، والواقعة في أسقفيتنا، وغير الضرورية لأبنائنا، ليتم زراعتها، ونقيّم الأمر الذي سيفيدنا نحن

---

(1 )Schumacher, *Die Stedinger.*, p.23.

(٢) عن نص هذه الاتفاقية وشروطها في الوثيقة رقم( ٢٧) لعام ١١٠٦م، انظر:

*Bremisches Urkundenbuch*, ed. D. R. Ehmck and W. von Bippen, 6 Vols. (Bremen: 1873–1943), Vol. 1, No. 27, pp. 28–29.

وخلفائنا"[١]. وبالفعل تم تشجيعهم لأن يأتوا من خلال تلك الوعود، كونهم سيصبحون مزارعين أحرار ومستقلين، مقابل دفع ضريبة حددتها وثيقة المعاهدة، حيث إنه نظرًا لأن السيد أو الحاكم ادعى السيادة على الأرض، وبرغم ذلك ليس له حق الملكية الكاملة للأرض، فقد تم فرض ضريبة كالآتي: عشور الفاكهة؛ نظرًا لأنها مرتبطة بالأرض فيتم دفعها من نوع الفاكهة المزروعة، أما عشور الحيوانات فيتم دفعها بقيمة مالية منخفضة وثابتة. وحتى يتم حسم هذه الجوانب والقضايا فقد احتفظ الأسقف بحصته من الضرائب لنفسه، وكان يقوم بتوزيع العشور ما بين الكنائس الأخرى، وبين الكيانات والمؤسسات الدينية الأخرى للأسقفية. ومن خلال تلك الشروط كان المستوطنون المستعمرون معفيين تمامًا من كافة الالتزامات الإقطاعية، وبالتالي بدا أنهم لا يدينون بولاء خاص لأحد، وبالتالي كانوا مصدرًا آمنًا بالمعنى العام للكلمة للإمبراطور والبابا[٢].

وعليه أصبحت تلك المنطقة الواقعة في نطاق أسقفية بريمن مأهولة ومزدهرة، وظهرت المنازل المريحة والأراضي الزراعية والرعوية الشاسعة في كل جانب– والتي نتجت من خلال أنظمة الري والقنوات المائية المنظمة والمُصممة بعناية؛ فضلًا عن اعتناء الفلاحين بشكل كبير بتلك الأراضي. وحكم الناس الجدد أنفسهم، بشكل يشبه إلى درجة كبيرة نظام استلهموه من نظام جيرانهم الشماليين من الفريزيين Frisians[٣] الأحرار، وكان لهذا المجتمع الزراعي من المزارعين الفلاحين اجتماعات عامة، وقضاة

(1 )*Bremisches Urkundenbuch* , No.27, p.28.

(2 )*Bremisches Urkundenbuch* , No.27, pp.28-29.

(٣) الفريزيان هم مجموعة عرقية جرمانية موطنها الأصلي المناطق الساحلية من هولندا وشمال غرب ألمانيا، وهي منطقة تُعرف باسم فريزيا، ويتركزون في المقاطعات الهولندية (فريزلاند وخرونينجن) وفي ألمانيا وشرق فريزيا وشمال فريزيا. للمزيد عن الفريزيين وحياتهم وسياستهم، انظر:

N. Ijssennagger and H. Hines , I. Wood, " Frisians of the Early Middle Ages: An Archaeoethnological Perspective " in John, H., and N. I Jssennager(eds.), *Frisians of the Early Middle Ages*, (The Boydell Press:2021) ,pp.1-12.

منتخبون، وغيرهم من المسئولين من خلال التصويت الشعبي العام. كما كان لهم ختمهم الوطني الخاص بهم، والذي يحمل صورة قديسهم الراعي القديس جايلز Giles[1]. وكان لهم بعض المسئولين من النبلاء البارزين، ونظام الحكم كان وراثيًا، وتمثل تقليدهم في انتخاب ابن قاضٍ صالح لكي يتبع أباه في منصبه. ويبدو أنهم كانوا أحرارًا بشكل تام ومطلق في حكمهم لأنفسهم، وكما يترآى لهم، وبالطريقة التي تناسبهم[٢].

ومع بداية القرن الثالث عشر الميلادي، تولى الكونت أوتو الأول أولدنبورج Count Otto III de Oldenburg (١٢٠٩-١٢١٥م) حكم دوقية أولدنبورج بالقرب من بريمن في ولاية سكسونيا السفلى، وكان مثل معظم حكام هذا العصر في حاجة ماسة وشديدة إلى المال، فنظر بعين جشعة إلى المروج الواسعة والخصبة، وإلى القطعان المتزايدة والمزارعين الأثرياء، القريبين من حدود أسقفيته، فعمل على إرضاء طموحه (المشتهى لما ليس له) من خلال بناء حصنين داخل حدود الأراضي التابعة لفلاحي ستدنجر؛ ووضع فيهما فرسان وحامية مسلحة، وكان الهدف من ذلك الحصول على الحقوق الإقطاعية بطرق مختلفة من هؤلاء الفلاحين. ولكن الجنود القاسيين الذين شكلوا الحاميات لم يكونوا من النوع الصبور للسيطرة والاستحواذ، حيث امتلأت تلك الأراضي بالحكايات الكثيرة عن تعاملهم القاسي وعدم التزامهم بالقوانين وخروجهم عنها، فضلًا عن عدم تقديرهم واحترامهم الواضح لمشاعر وحقوق الناس. وتم التقدم بالكثير من الشكاوى إلى أسقفية بريمن عن السرقة والعنف بشكل متواصل وكانت في

---

([1]) كان يعرف باسم الراهب جايلز، وكان راهبًا في منطقة الرون خلال القرن السادس الميلادي، عاش في خلوات بالقرب من مصب نهر الرون، وبجوار نهر جارد في سبتمانيا في مملكة القوط الغربيين. وتم تبجيله كقديس، وانتشرت سمعته لمعجزاته الخارقة. للمزيد انظر:

Pycke, J., " Gilles", In ***Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastiques***, Vol. 20 (1984), pp.1352–1355.

([2])King, "The Stedingers ",p.4.

كل مرة تزداد الأمور سوءًا. ولم يكن أحد آمنًا، حيث عامل الجنود هؤلاء الناس كما لو أنهم عبيد للأرض وخدم لهم، وسلب هؤلاء الجنود المزارع، وهاجموا النساء في طريقهم إلى الكنائس المتفرقة، وقاموا بحملهن حتى يحتجزوهن في القلاع من أجل طلب الفدية، وذلك بعد ضرب وسوء معاملة أزواجهن أو أبائهن الذين رافقوهن، فبدأ الفلاحون يشعرون أن حرياتهم يتم انتهاكها، ومن ثمَّ حقوقهم التي اكتسبوها على مدار عقد من الزمان ستتعرض للضياع أو على أقل تقدير ستتقلص بالضرورة(١).

ومن ثَّم اضطر فلاحو ستدنجر لأن يتحركوا للدفاع عن مكتساباتهم، وإزالة هذه القلاع، والقضاء على حاميتها التي تهدد أمن وسلامة أراضيهم، وقرروا في عام ١٢٠٤م القيام بثورة ضد الكونت أوتو الأول، وقاموا بحرق القلاع ونهبها، وتبعهم أبناء بلدهم في الجنوب في القيام بانتفاضة، تم التخطيط لها بشكل جيد. وبسبب شعورهم بالخذلان من رئيس أساقفة بريمن هارتفيج دي أوتليده Hartwig de Uthlede(١١٩٠-١٢٠٧م)، والذي لم يتحذ أي إجراء لحمايتهم من جور الكونت أوتو الأول، قرر الفلاحون طرد فرسان الأسقف، ورفضوا دفع الضرائب والعشور المفروضة عليهم بناءً على الاتفاقية المعقودة. وبسبب ضعف أسقفية بريمن نتيجة للاضطرابات السياسية والانشقاق الداخلي، كان أساقفة بريمن غير قادرين على إخضاع وقع العصيان لعدة سنوات فيما بعد، كذلك استفاد هؤلاء الفلاحون الستدنجر من ذلك الموقف السياسي المضطرب للأساقفة وقاموا بهجمات متعددة ومتكررة على عدة قلاع في أعوام ١٢١٢م، ١٢١٣م، ١٢١٤م (٢).

(1 )King, "The Stedingers ",p.5.

(2 )Jensen, C.S., "Stedinger Crusades (1233–1234)", in A. V. Murray (ed.), ***The Crusades: An Encyclopedia***, 4 Vols. (ABC-CLIO, 2017), Vol. 4, pp. 1121–1122.

لكن الموقف قد تغير بحلول عام ١٢١٩م، عندما أصبح جيرهارد الثاني دي ليبي Gerhard II de Lippe (١١٩٠-١٢٥٨م) [١] أسقفًا لبريمن، حيث عمل بمجرد توليه كرسي الأسقفية باتخاذ كافة الإجراءات من أجل استعادة السلطة الأسقفية وتأكيد سلطاتها على رعاياها، فسعى في البداية لتحسين الوضع المالي لأسقفيته، فطالب فلاحو ستدنجر بدفع الضرائب والعشور المقررة عليهم، والتي امتنعوا عن دفعها طيلة السنوات الماضية، لكن رفض الفلاحون دفعها، فما كان منه إلى أن اصطدم بهم، وأمر بمصادرة ممتلكاتهم واستمر النضال معهم لسنوات طويلة دون الوصول لحل لهذا الصراع[٢].

الأمر الذي دفع جيرهارد إلى تجهيز قوة عسكرية بقيادة شقيقه هيرمان دي ليبي Hermann de Lippe(١١٧٥-١٢٢٩م)[٣]. وفي شهر ديسمبر عام ١٢٢٩م، قام جيرهارد بمهاجمة أراضي ستدنجر بجيش صغير؛ من أجل إخضاع الثائرين المتمردين[4]، ونظرًا لأن فلاحي ستدنجر كانوا مستقلين في شئونهم، وشديدي الاحتمال، ومتمرسين ذوي خبرة، وفوق كل شيء، اعتقدوا وآمنوا بأنهم يدافعون عن حقوقهم، فقد تمكن قادتهم من جمعهم بسرعة، وفي عشية عيد الميلاد Christmas لعام ١٢٢٩م، واجهوا الجيش الغازي القوي المكون من الكثير من الفرسان بقيادة القائد العسكري

---

(١)كان جيرهارد الثاني من عائلة ليبي رئيس أساقفة بريمن وهامبورج، وُلِد حوالي عام ١١٩٠م، عندما كان ابنًا لبرنارد الثاني من عائلة ليبي التي حكمت مملكة ليبي في ويستفاليا. وكان رئيسًا لأساقفة بريمن وهامبورج من عام ١٢١٩م حتى وفاته في ٢٨ أغسطس ١٢٥٨م.

Wilhelm von Bippen, "Gerhard II., Erzbischof von Bremen", In ***Allgemeine Deutsche Biographie*** vol. 8, (Leipzig: 1878), pp. 734–736.

(2 )Heinrich, S., "Zur Geschichte der Stedinger: Studien über Bauernfreiheit, Herrschaft und Religion an der Unterweser im 13. Jahrhundert", ***Bremisches Jahrbuch*** 60–61 (1982–1983),pp. 27–94, esp.51

(3 )Maier, *Preaching the Crusades* , p. 52.

(4 )Kennan, E., "Innocent III, Gregory IX, and Political Crusades: A Study in the Disintegration of Papal Power", In G.F. Lytle (ed.), *Reform and Authority in the Medieval and Reformation Church* (Washington: 1981), pp. 17-32, esp. 25.

هيرمان دي ليبي، وحدثت معركة ضارية، انتصر فيها فلاحو ستدنجر، وقُتل على إثرها القائد هيرمان، وتعرض الجيش الأسقفي لهزيمة نكراء. وقد أثبتت هذه المعركة مدى الضعف الذي كانت تعاني منه أسقفية بيرمن، حيث بدا جيش الكنيسة مفككًا وعاجزًا عن مقاومة هؤلاء المتمردين(١).

ونظرًا لأن الأسقف جيرهارد كانت لديه الرغبة الجامحة في الانتقام والثأر لأخيه، فضلًا عن رغبته الواضحة في تحقيق المكسب المادي والمعنوي لأسقفيته، فقد قرر على الفور الدعوة لعقد مجمع ديني في السابع عشر من مارس عام ١٢٣٠م، ولم يكن لدى المجتمعين من الأساقفة ومسئولي الكنيسة أي صعوبة في إيجاد كافة الطرق والوسائل من أجل إدانة فلاحي ستدنجر، وفي ذلك الوقت كانت الهرطقة أكبر جريمة مشينة يمكن إلصاقها بالخصوم، خاصة وأن عقوبتها شديدة، وبالفعل تم اتهام فلاحي ستدنجر بتبني معتقدات هرطقية مخالفة لتعاليم الكنيسة، وتم اتهامهم بقتل رجال الدين الإكليروس، وحرق الكنائس، والأديرة، وتدنيس وانتهاك قُدسية العشاء الإلهي المقدس Eucharist، وقيامهم بممارسات السحر والشعوذة، كما تم اتهامهم برفض تعاليم ومبادئ الكنيسة، وأصدر المجمع الديني وثيقة بكافة التهم الموجه لفلاحي ستدنجر ووصفهم بالهراطقة، وقد وقعَّ جميع الحضور على صحة الوثيقة(٢).

والسؤال هنا: هل كان تمرد ستدنجر مدفوعًا بدوافع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية؟ أم كانت مقاومتهم للأساقفة من قبيل ارتباطهم بمعتقدات هرطقية؟ وهل

(١)جاء ذكر المعركة ونتائجها في قصيدة ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وهي عبارة عن رثاء لهيرمان جاء فيها: "أنت بارع يا هيرمان يا زهرة بلدك، نعمة البلاء تجذبك، تقوم بجمع أسلحة العدو بيد قوية، تحب معاهدات السلام، شعبك محمي بإرشادك، تحارب بدعة فلاحي ستدنجر، الموت يلاحقك من أجل المجد".

Althof, H., *Das Lippiflorium: ein westfälisches Heldengedicht aus dem dreizehnten Jahrhundert* , (Leipzig:1900),p.72

(2 )Rolf, K., "Die Verketzung der Stedinger durch die Bremer Fastensynode". ***Bremisches Jahrbuch*** 57 (1979), pp. 15–85, esp.26-32.

كانت انتفاضة ستدنجر حركة هرطقية لا تدعمها الكنيسة الرسمية، وبالتالي تمت إدانتها ومقاومتها؟

هذا السؤال أجاب عنه المؤرخ الألماني ألبرت شوماخر Albert Schumacher عندما قال": لم يكن أهل ستدنجر زنادقة بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ لكنهم عوملوا فحسب كما لو كانوا كذلك؛ من أجل التشهير بهم[١]". وفقًا لهذا الرأي، فإن الفلاحين المتمردين ليسوا أتباعًا لأي عقيدة هرطقية، لكنهم كانوا ضحايا بدعة تم إطلاقها عمدًا، الهدف منها محاربة التمرد بشكل فعال، حيث كان الأسقف جيرهارد يريد أن ينتقم منهم ويشن حملة صليبية ضدهم، والدليل على ذلك أنه بعد مرور ستة أشهر سافر إلى روما لمقابلة البابا جريجوري التاسع للحصول على إذن من البابا للتبشير بحملة صليبية ضدهم[٢].

لكن في الحقيقة لم يستجيب البابا سريعًا لرغبة الأسقف جيرهارد، وقرر التأني حتى يتخذ القرار المناسب تجاههم، حيث كان جريجوري حذرًا بشأن الإذن بحملة صليبية، وأراد التأكد أولًا من صحة التهم الموجهة ضدهم، ومن منطلق الواجب الديني للبابا، قرر في البداية التواصل مع فلاحي ستدنجر، لحثهم على الالتزام بتعاليم الكنيسة والبعد عن الفكر المخالف لها، فقرر تعيين وسيط ديني، ليكون حلقة وصل بينه وبين هؤلاء الفلاحين، ووقع اختياره على وليم دي مودينا William de Modena (١١٨٤-١٢٥١م)[٣] حيث أرسل مخطابًا إياه:" من جريجوري الأسقف خادم خدام

---

(1 )Schumacher, *Die Stedinger*, pp. 223 -224.

(2 )*Historia Monasterii Rastedensis*, In **Monumenta Germaniae Historica** 25, ed. G. Waitz, (Hannover:1880),pp.495-511, esp.506.

( ٣)رجل دين إيطاليّ ودبلوماسي بابوي، تم تعيينه في كثير من الأحيان مندوبًا أو سفيرًا بابويًا من قبل الباباوات هونوريوس الثالث وجريجوري التاسع، عينه البابا هونوريوس الرابع أسقفًا لسابينا Sabina، وتوفى عام ١٢٥١م. للمزيد عنه انظر:

Donner, G. A., *Kardinal Wilhelm von Sabina: Bischof von Modena 1222-1234* (Helsingfors: 1929), pp. 4-8.

الرب إلى أخيه الجليل وليم دي مودينا، ملازم الكرسي الرسولي الخلاص والبركة الرسولية، نزاع عظيم وخطير نشأ بين أخينا الجليل رئيس الأساقفة ورجال الدين ومواطني بريمن من جهة، وبعض الذين يُطلق عليهم ستدنجر، أنهم متهمون بقتل الرجال، وإحراق وتدمير القرى، واعتقادهم في العديد من الأمور المتعلقة بالشيطان" أمير الظلام"، الأمر الذي يُمثل ضرر وخسارة لأطفالنا وللمجتمع، لا مبرر لها، وعليه يجب أن نستمر في توفير سلامتهم من واجب الرحمة الأبوي"[١].

وفي يوم السادس العشرين من يوليو عام ١٢٣١م وبعد مرور عام من إدانه فلاحي ستدنجر كمهرطقين، أمر جريجوري التاسع الأسقف يوحنا دي لوبيك John de Lübeck (١٢٣١-١٢٤٧م) واثنين من الدومينيكان البارزين في كنيسة بريمن بأن يقوموا بالتحقيق في شكوى رجال الدين، والنبلاء، وحكام بريمن، ضد الفلاحين الستدنجر، وأمرهم باتخاذ كافة الخطوات التى يرون أنها ضرورية لذلك الأمر لو وُجِد أن تلك الاتهامات حقيقية، وذلك حتى يتم إجبار الفلاحين الستدنجر على العودة إلى العقيدة الصحيحة، والتوقف عن ممارسة الهرطقة حيث جاء في الخطاب الموجه إليهم:

"من البابا جريجوري، خادم خدام الرب، إلى الأخ أسقف لوبيك الجليل، وأبناء القديسة كاترينا المحبوبين في بريمن، لكم التحية والبركة الرسولية.. إذا كانت تلك الأشياء التي تم إبلاغنا بها فيما يتعلق بالرجال الذين يطلق عليهم ستدنجر، فاحرصوا على تقصي الحقيقة، فمن الواضح أنهم وضعوا إلهًا مخالفًا لأنفسهم، وهم يهدرون حق الكنائس ويدمرونها، ويقتلون رجال الدين والكهنة، وينهبون ثروات الكنائس، ويدنسون العشاء المقدس بأقدامهم، إنهم يتحولون إلى عبادة الشيطان، دون خوف أو تردد.. وعليه نأمركم من خلال الكتابات الرسولية إعادتهم من هذا الطريق، ويجب عليك اتخاذ كافة الإجراءات لمواجهة هذه الانحرافات بكافة السبل المناسبة، من خلال استدعاء

(1) *Bremisches Urkundenbuch*, No.179, p.215; *Regesta pontifi cum Romanorum*, No.9420,p.805.

الجيران النبلاء والأقوياء لمواجهة غدرهم؛ ولكي يعودوا مرة للعقيدة الحقيقية، وسوف نكافئ حكمك المستحق بتسبيح للرب"[١].

على الجانب الآخر، لم يكتفِ الأسقف جيرهارد بمراسلة البابا، بل قام بمراسلة الإمبراطور فريدريك الثاني، وأخذ يحرضه ضد فلاحي ستدنجر بوصفهم هراطقة، ولعل الدافع وراء ذلك، هو كسب تأييد ومساندة الكنيسة والدولة ضد الفلاحين المنحرفين ، فما كان من الإمبراطور إلا أن أرسل إلى أساقفة بريمن نسخة من دستوره الخاص بمحاربة البدع والهرطقة مع خطاب تشجيعي لهم بتعقب هؤلاء الهراطقة ومعاقبتهم، وجاء في الخطاب:

" من الإمبراطور الروماني إلى أمرائه المحبوبين ورؤساء الأساقفة الموقرين وغيرهم من أساقفة الكنائس، والدوقات، والبارونات المدافعين، والقضاة، والمسئولين الوزاريين، وجميع أعضاء الحكومة بأكملها، من كوننا مؤتمنين برعاية الحكومة والسلطة الإمبراطورية ضد أعداء الإيمان والقضاء على هذا الفساد الهرطقي، الذي يطالبون أن يمارسوه مثل الأفاعي، دعونا نسعى في الحكم والعدالة، ولا نسمح للسحرة أن يعيشوا، ويتأذى المؤمنون، وبالتالي لابد من محاربة الزنادقة وعقابهم وسجنهم"[٢].

والجدير بالذكر هنا أنه يجب النظر إلى أن اتجاه الأسقف جيرهارد إلى عقد هذا المجمع من أجل إدانة فلاحي ستدنجر لهو خير دليل على الوضع السيء الذي آلت إليه الأسقفية. فعندما وجد أن العقوبات الكنسية التي فرضها المجمع غير كافية للقضاء عليهم، فكر مباشرة في الاستعانة بحلفاء خارجيين من أجل تقوية حزبة في مواجه فلاحي ستدنجر، وهذا ما رأيناه عند استعانته بالبابوية والسلطة الإمبراطورية. والواقع إن دعم السلطات العلمانية كان صغيرًا بشكل مدهش عندما تعلق الأمر بتنفيذ

(1 )*Bremisches Urkundenbuch*, No.166, pp.196-197.
(2 )*Bremisches Urkundenbuch*, No.169, pp.200-202.

حكم مجمع بريمن، وكل ما فعله الإمبراطور هو فرض الحظر الإمبراطوري على الفلاحين، دون الاهتمام بمتابعته وفرضه بالقوة، الأمر الذي دفع جيرهارد إلى الإلحاح على البابوية من أجل شن حملة صليبية ضد هؤلاء الفلاحين المتمردين[١].

والواضح هنا أن اقتراب التدخل العسكري للبابوية من فلاحي ستدنجر لم يتم رسميًا وبشكل قاطع حتى شهر أكتوبر عام ١٢٣٢م، وهذا يدل على أن البابا انتظر بالفعل حتى يرى نتيجة التحقيقات. والأمر بالقيام بالحملة الصليبية، برغم ذلك لم يذهب إلى أسقف بريمن بنفسه، ولكنه ذهب إلى أساقفة لوبيك وميندن Minden وراتسيبورج Ratzeburg، ولذلك ربما كان جيرهارد الثاني حرًا في تنظيم الحملات العسكرية دون الحاجة إلى قضاء المزيد من الوقت من أحل جمع المحاربين والمؤيدين الصليبيين[٢].

وفي الوقت نفسه، اتحد كلٌّ من البابا والإمبراطور لحماية الدين في كل أنحاء الإمبراطورية، وكان أحد نتائج هذا الاتحاد هو القانون الحاد والقاسي ضد الهرطقة، والذي تم إعلانه في رافنّا Ravenna في شهر مارس عام ١٢٣٢م، وفي اجتماع الأمراء في رافنّا ، قد قام بتمثيل جيرهارد ابن أخيه، وهو الكونت أدولف الرابع دي هولشتاين Adolf IV de Holstein كونت شاونبرج Schauenberg(١٢٢٥-١٢٣٨م)، الذي حث الإمبراطور على أن يُصدر مرسومًا ضد فلاحي ستدنجر، حيث تم فيه حث وتوجيه شعب بريمن على أن يعتبروا هؤلاء الستدنجر بوصفم خارجين عن القانون، وحثهم على أن يساعدوا بقوتهم في تعقبهم ومحاكمتهم[٣] .

وعندما انتشرت الأخبار بزيادة تمرد فلاحي ستدنجر واعتداءتهم المتكررة، قرر البابا جريجوري التاسع في التاسع العشرين من أكتوبر عام ١٢٣٢م، عدم تأجيل قرار التدخل العسكري نظرًا للضروة الملحة له، وربما يكون السبب الرئيس والمباشر لتغيير

(1 )Rolf.K., "Die Teilnehmer an den Kreuzzügen gegen die Stedinger", pp.143-144.
(2 )Maier, *Preaching the Crusades*, p.54.
(3 )King, "The Stedingers ", p.16.

سياسة البابا السلمية مع فلاحي ستدنجر إلى استخدام القوة العسكرية؛ بسبب عنفهم وهجماتهم المتلاحقة على بريمن، حيث تمكنوا من الاستيلاء على قلعة رئيس الأساقفة في بريمن [١].

ويبدو أن الأخبار من الشمال قد حذرت البابا من خطر هؤلاء الفلاحين، مع وجود تقارير تثبت تورطهم في أعمال هرطقية؛ مما جعله يقوم بإصدار مرسوم بابوي آخر يحث إلى توجيه حرب صليبية ضد هؤلاء الفلاحين، و ناشد وطالب أساقفة ميندين ولوبيك و وراتسيبورج وبادربورن Paderborn وهيلدسهايم ومونستر Münster وأوسنابروكOsnabrück وفردنVerdun للتبشير بحملة ضد المهرطقين في شمال غرب ألمانيا، وتم إخبار هؤلاء الأساقفة بأن يقدموا وعدًا "بالعفو والسماح عن ذنوب كل المخلصين الذين ربما يساعدوا ضد هؤلاء المهرطقين؛ حتى يمكن مساعدتهم وهدايتهم، وتحويلهم بشكل سريع إلى المسيحية أو أن يتم سحقهم وهزيمتهم إلى هاوية الملعونين"[٢]. وكان هذا القرار أقوى بكثير من المراسيم السابقة، وجاء في خطاب الدعوة :

"الشيطان المحروم من نور النور الأبدي، غير قادر على كبح جماحه بسبب غطرسته، وسوف يواجه ظلام العمى الدائم، لضلاله بعد أن خرج من عمق إيمانه إلى حفرة بؤسه، من المؤكد أن حقد الشيطان قد أثلج صدور أولئك الذين يُدعون ستيدنجر، الذين استقروا في مقاطعة بريمن، كما سمعنا بحزن أنهم توجهوا إليه" يقصد الشيطان" لدرجة أنهم يحتقرون عقيدة الكنيسة الأم المقدسة.. ماذا أيضا؟ هم سفكوا الدماء كالماء، ومزقوا رجال الدين والمتدينين بالعذاب المميت.. إنهم خائنون ومحتقرون للقوة الإلهية، وأن مثل هذه الأفعال المشينة والتجاوزات المخالفة يجب أن تقابلوها بسرعة وبقوة اليد

(1 )*Annales Stadenses*, ed. by J. Lappenberg, in **Monumenta Germaniae Historica, Scriptores** 16, (Hannover :1858), pp. 271–379, esp.361

(2 )*Osnabrücker Urkundenbuch*, ed. F. Philippi, Vol.2, (Osnabiück 1896),No.306,pp.242-243.

اليمنى للمؤمنين، الذين سنمنحهم غفرانًا جزئيًا لخطاياهم، وفقًا لمقدار الدعم والشعور بالإخلاص تجاه هذه القضية، علاوة على ذلك ، نمنحكم حقًا للتحدث علنًا ضد المهرطقين والمتمردين على الرقابة الكنسية وفقًا لمضمون هذه الوثيقة"(١).

ويبدو أن الأساقفة الذين راسلهم البابا جريجوري قد فشلوا في إلزام النبلاء الإقليميين بحملة ضد ستدنجر، الأمر الذي دفعه إلى إصدار الخطابات المتتالية التي تحرض على إعداد حملة صليبية ضدهم. ويُعد خطاب "صوت في روما Vox in Rome" الصادر من البابوية في يونيه ١٢٣٣م، هو الخطاب الأبرز؛ لأنه يوضح عقيدة فلاحي ستدنجر الهرطقية، والتى تم التأكد منها بعد سلسلة من التحقيقات، وقد أُرسلت أربع نسخ من هذا الخطاب إلى كلٍّ من سيجفريد الثالث رئيس أساقفة ماينز، وكونراد الثاني أسقف هيلدسهايم، وكونراد دي ماربورغ وهنري ابن الإمبراطور فريديريك. ويبدأ الخطاب بنداء متحمس مليء بالتصوير الإنجيلي، حيث إنه يصف المطالب التى تُكلف بها الكنيسة، والمناسبة الخاصة لهذا الخطاب، وهو وجود شائعات منتشرة عن أعمال سحرية تزدهر ويزداد نطاقها في شمال ألمانيا" ستدنجر"، كما أن هذا الخطاب متميز وبارز جدًا في تلميحاته وتفاصيله، ويبين حنق البابا الشديد ومشاعره الجياشة تجاه عدم احترام وتقدير المسيحية(٢).

في واقع الأمر إن نجاح الحملة الصليبية كان متوقفًا بدرجة كبيرة على اتجاه ورغبة المواطنين المتمتعين بالحكم الذاتي في بريمن، والذي يُعتقد أنهم ربما يفضلون الفلاحين المهرطقين الستدنجر أكثر من تأييد الحكم الأسقفي، ولكن تمكن الدومنيكان من ترتيب تحالف ما بين الأساقفة والمدنيين، وهو الأمر الذي يفضله كثيرًا من المواطنين المتمتعين بالحكم الذاتي. وبالرغم من مساندة هؤلاء المواطنين إلا أن القوات

(1 )*Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*, Vol.1, No.489,pp.393-398.

(2) لنص الخطاب ومراسم وطقوس البدعة، انظر ملحق رقم(١).

الأسقفية كانت غير قادرة على هزيمة الفلاحين العنيدين في مواطنهم، ولكي يتم الحصول على مدد إضافي من الرجال، ولتحقيق قدر أكبر من الحماس لتلك الحملة الصليبية، فقد منح جريجوري المشاركين في تلك الحملة يوم السابع عشر من يونيو عام ١٢٣٣م نفس العفو الكنسي الإمبراطوري الذي مُنح لهؤلاء المحاربين من أجل تحرير الأراضي المقدسة؛ لدفع الناس للمشاركة في الحملة الصليبية ضد فلاحي ستدنجر. وقد حث الدومنيكان على الحملة الصليبية بنجاح في شتى أنحاء ألمانيا(١).

ويبدو أن الحملة الصليبية الأولى التي شنها البابا جريجوري ضد فلاحي ستدنجر، وحشد فيها أعدادًا كبيرة من الألمان لم تنجح نجاحًا كاملاً في البداية، حيث تعرضوا للهزيمة عندما حاولوا غزو ستدنجر(٢) مما دفع البابا جريجوري التاسع في السابع عشر من يونيو ١٢٣٣م إلى الدعوة مرة أخرى لشن حملة صليبية ضد الفلاحين المهرطقين، وهذه المرة بامتياز جديد، حيث قرر منح العفو الكامل لجميع الصليبيين المشاركين في الحملة(٣).

ومع نهاية عام ١٢٣٣م بلغ تجنيد الصليبيين ذرته، بدعم من الدومينيكان الذين سافروا في جميع أنحاء ألمانيا، حيث ذهبوا إلى ويستفاليا Westphalia، وهولندا ، وفلاندرز Flanders ، وبرابانت وحثوا الرجال على أخذ الصليب، وشجعوهم للمشاركة في الحملة ضد المهرطقين من أجل نيل العفو الكنسي العام والغفران، وبالفعل لقيت هذه الدعوة حماسة كبيرة من جانب المجتمع الألماني. وتشير الروايات التاريخية إلى أن استجابة الألمان الشماليين كانت أقل إثارة للإعجاب، حيث انتابهم القلق بشأن ما إذا

(1 )Rist, *The Papacy and Crusading in Europe*, p.127.
(2 )*Annales Stadenses*, p.361.
(3 )*Regesta pontifi cum Romanorum*, No.9236, p.790.

كان الدعاة يتمتعون بسلطة التبشير بحملة صليبية من عدمه، الأمر الذي أدى إلى تخلف الكثيرين عن الانضمام إلى الحملة(١).

وعلى الجانب الآخر شجع جيرهارد مواطني بريمن على الانضمام إلى الحملة، حيث كان مستعدًا لبذل كافة الجهود من أجل إخضاع وإذلال أعدائه المتحدين ضده، إذ نجح في شراء دعم المواطنين، وكان الثمن الذي دفعه هو:

"أن يتم إلغاء مجموعة معينة من الضرائب الثقيلة للأبد، وألا يتم بناء حصن أو معقل أو قلعة بدون رضا سكان المدينة، وسيكون للمدينة مجموعة من الحقوق في معاقبة الاعتداءات ضد المواطنين في أجزاء أخرى من الأسقفية، وحقها في أن تأخذ ثلث ممتلكات المهرطقين، فضلًا عن حقها في أن تأخذ ثلث الضرائب التي يتم جمعها من أراضيهم في المستقبل"(٢).

وقد لاقت جهود البابوية والإمبراطورية والأسقف جيرهارد ترحيبًا كبيرًا في تكوين جيش كبير لمحاربة فلاحي ستدنجر وكان من بين أولئك الذين انضموا إلى الجيش الجديد هنري الأول دوق برابانت ، والدوق هنري الرابع Henry IV (١١٩٥-١٢٤٧م) ملك ليمبورج Limburg ، والكونت فلوريس الرابع Floris IV(١٢١٠-١٢٣٤م ملك هولندا، والكونت أوتو الثاني Otto II (١٢١٥-١٢٧١) ملك جيلدرزGuelders، والكونت ديتريش الخامس Dietrich V (١٢٠١-١٢٦٠م) من كليفز Cleves، والكونت ويليام الرابعWilliam IV (١٢١٠-١٢٧٨م) ملك يوليش Jülich، والكونت أوتو الأول Otto I (١١٧٥-١٢٥١م) ملك أولدنبورغ Oldenburg، والكونت هنري الثالث Henry III (١٢٣٤م) من فيليزهاوزن Wildeshausen ، والكونت لويس دي رافينسبيرج Louis de

(1 )*Annales Stadenses*, p.361; *Emonis Chronica'*, pp. 515–16; Rist, *The Papacy and Crusading in Europe*, p.127.
(2 )King, "The Stedingers ",p.18.

Ravensberg (توفي ١٢٤٩م) ، وأمراء بريداBreda وشولين Scholen ، والعديد من البارونات من مقاطعة فلاندرز[١]. في حين تزعم حركة المقاومة على الجانب الآخر تامو فون هانتدورف Tammo von Huntdorf , وبولكو باردينفليث Bolko von Bardenfleth، وديتمار فون ديلك Ditmar von Dielk ، و كان التجهيز لجيش الفلاحين ضعيف للغاية، حيث كانوا يفتقرون إلى الدروع والسيوف، وحاربوا بالأسلحة البدائية والتي كان يعتمد عليها الفلاحون عادة في زراعتهم[٢].

شكل(٢) معركة ألتنيش [٣]

(1 )*Emonis Chronica*, pp.516-517; Maier, *Preaching the Crusades*, p.54.

(2 )Welch, The Stedinger Crusade", p.163; Knödler, J., " Battle of Altenesch, ", In C. J. Rogers, *The Oxford Encyclopedia of Medieval Warfare and Military Technology*, 3 Vols. (Oxford University Press, 2010), Vol. 1, pp. 39–40.

(٣) توضح هذه الأيقونة أحداث المعركة، حيث يظهر الصليبيون أسلحتهم القوية على يمين الصورة، في حين يخوض الفلاحون المعركة مستخدمين الأسلحة البدائية كما هو واضح على يسار الصورة.

وفي النهاية، تجمع الجيش الصليبي على الضفة الغربية لنهر فيزر وسار شمالاً، وتمكن الجيش الصليبي من هزيمة فلاحي ستدنجر في معركة ألتنيش Altenesch عام ١٢٣٤م بجيش كبير من الصليبيين، وقُتل حوالي (من خمسة آلاف إلى ستة آلاف) من الفلاحين خلال المعركة، وبعدها وبشكل مترتب على ذلك، وحتى يتم إخضاع الإقليم والسيطرة عليه، قام الأسقف المنتصر، والكونت أولدنبورج والتابعين له ببناء الحصون والقلاع التحصينية في الإقليم، كما أنهم قاموا بتوزيع ممتلكات العصاة المتمردين المهزومين ما بين النبلاء الذين شاركوا في تلك الحملة الصليبية، كما تم تدمير قرى الفلاحين المهرطقين الخارجين عن القانون بإشعال النيران فيها [١].

وبعد هزيمة فلاحي ستدنجر لم يكن بمقدورهم المقاومة، فقرروا الاستسلام والموافقة على مطالب رئيس الأساقفة، الأمر الذي دفع البابا جريجوري التاسع إلى القيام برفع قرار الحرمان عنهم بوصفهم مهرطقين عام ١٢٣٥م[٢].

**وأخيرًا يمكننا القول** بأنه على الرغم من أن الكنيسة البابوية قد أدت دورًا مهمًا في اضطهاد أصحاب الفكر المخالف لها ووصفهم بالهراطقة، وإلى جانب قضية الهرطقة رغم كونها قضية دينية في المقام الأول، إلا أنه كان لها أبعادٌ سياسية، حيث وجدها رجال الكنيسة فرصة في كثير من الأحيان من أجل إقصاء الخصوم السياسيين، والقضاء على المتمردين والمخالفين لتعاليم الكنيسة عن طريق اتهامهم بممارسة أعمال شيطانية تتنافى مع العقيدة الكاثوليكية. وقد جاءت الخطابات البابوية بخصوص

---

Haertel, P., *Die Geschichte der Gruben im 12. bis 19. Jahrhundert: Eine Chronik vom Aufstieg und Niedergang norddeutscher Adelsfamilien* (Books on Demand, Germany: 2015), p. 91.

(1 )Bas, J. P. van Bavel, "Rural Revolts and Structural Change in the Low Countries, Thirteenth-Early Fourteenth Centuries", in *Survival and Discord in Medieval Society: Essays in Honour of Christopher Dyer*, ed. R. Goddard, J. Langdon and M. Müller (eds.), (Turnhout:2010), pp.249-267, esp.252.

(2 )*Regesta pontifi cum Romanorum*, ed. A. Potthast, 2 Vols (Berlin:1874),Vol.1, No. 9992, p.849.

الهراطقة معدة بذكاء من أجل إثارة الحماسة ضد المهرطقين، حيث تضمنت هذه الخطابات اقتباسات من الكتاب المقدس، ووصف لشعائر وطقوس الأعمال الهرطقية. ومن الواضح أن فلاحي ستدنجر الألمان كانوا ضحية من ضحايا القهر السياسي في الشمال الألماني، وذلك عندما تعدى الكونت جيرهارد على ممتلكاتهم، وحاول إجبارهم على زيادة الضرائب المفروضة عليهم، وعند رفضهم حاول إلصاق تهمة الهرطقة ضدهم من أجل كبح جماحهم والقضاء على ثورتهم ضده. كذلك تعاون البابا جريجوري التاسع مع الإمبراطور فريدريك الثاني رغم كون التعاون مؤقتًا وهشًا، إلا أنه حقق مكاسب كثيرة للجانبين في مقاومة خصومهم، ولم تكن الحملة الألمانية ضد فلاحي ستدنجر تنجح لولا الاستعانة بالكنيسة البابوية صاحبة التأثير الأقوى على الغرب الأوروبي آنذاك.

## ملحق رقم(١)

## Vox in Rome1233

"Huius pestis initia talia perferuntur: nam dum novitius in ea quisquam recipitur et perditorum primitus scholas intrat, apparet ei species quedam rane , quam bufonem consueverunt aliqui nominare . Hanc quidam a posterioribus et quidam in ore damna biliter osculantes , linguam bestie intra ora sua recipiunt et salivam . Hec apparet interdum indebita quantitate , et quandoque in modum anseris vel anatis , plerumque furni etiam quantitatem assumit . Demum novitio procedenti occurrit miri palloris homo , nigerrimos habens oculos, adeo extenuatus et macer, quod consumptis carnibus sola cutis relicta videtur ossibus superducta ; hunc novitius osculatur et sentit frigidum sicut glaciem , et post osculum catholice memoria fidei de ipsius corde totaliter eva nescit. Ad convivium postmodum discumbentibus , et surgentibus completo ipso con vivio , per quandam statuam , que in scholis huiusmodi esse solet , descendit retrorsum ad modum canis mediocris gattus niger retorta cauda , quem a posterioribus primo novitius , post magister, deinde singuli per ordinem osculantur, qui tamen digni sunt et perfecti; imperfecti vero , qui se dignos non reputant, pacem recipiunt a magistro, et tuńc singulis per loca sua positis , dictisque quibusdam carminibus, ac versus gattum capitibus inclinatis : 'Parce nobis ' , dicit magister , et proximo cuique hoc precipit , respondentetertio ac dicente “ Scimus magister'; quartus ait : 'Et nos obedire debemus ’ ; et his ita peractis extinguuntur candele , et proceditur ad fetidissimum opus luxurie , nulla discretione habita inter extraneas et propinquas. Quod si forte virilis sexus supersunt aliqui ultra numerum mulierum , traditi in passiones ignominie , in desideriis suis invicem exardentes , masculi in masculos turpitudinem operantur ,

similiter et femine immutant naturalem usum in eum , qui est contra naturam , hoc ipsum inter se dam pnabiliter facientes. Completo a vero tam nefandissimo scelere et candelis iterum reaccensis singulisque in suo ordine constitutis , de obscuro scholarum angulo , quo non carent perditissimi hominum , quidam homo procedit a renibus sursum fulgens et sole clarior , sicut dicunt , deorsum hispidus sicut gattus , cuius fulgor illuminat totum locum . Tunc magister excerpens aliquid de veste novitii , fulgido illi dicit : "Magister, hoc mihi datum tibi do ' , illo fulgido respondente : " Bene mihi servisti pluries et melius servies , tue committo custodie , quod dedisti ' , et his dictis protinus evanescit . Corpus etiam Domini singulis annis in pascha de manu recipiunt sacerdotis , et illud ad domus suas in ore portantes in latrinam proiciunt in contumeliam Redemptoris . Ad hec infelicissimi omnium miserorum gubernantem celestia pollutis labiis blasphe mantes asserunt delirando , celorum dominum violenter contra iustitiam et dolose Luciferum in inferos detrusisse. In hunc etiam credunt miseri , et ipsum affirmant celestium conditorem , et adhuc ad suam gloriam precipitato Domino rediturum , per quem cum eodem et non ante ipsum se sperant eternam beatitudinem habituros . Omnia Deo placita non agenda fatentur, et potius agenda que odit[1].

([1] ) *Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*,Vol.1 No.537,pp.432-435, esp.433.

**(صوت في روما ١٢٣٣م)**

"هذه هي بداية هذا الوباء التي تم الإبلاغ عنه، فعندما يبدأ تعليم شخص مبتدىء، ويتم حضوره أمام مجلس الفاسدين للمرة الأولى، يظهر نوع معين من الضفادع، وهو ضفدع كبير بالنسبة للبعض، ويقوم البعض بتقبيل بعض أجزائه والبعض الآخر يقوم بتقبيله في فمه، ويقوم بمص لسان هذا الحيوان البغيض ولعابه، وفي بعض الأحيان يكون الضفدع ذا حجم طبيعي، وآخر في حجم كبير، وربما يصل إلى حجم الأوزة أو البطة، ويقف هذا الشخص المتعلم حديثًا أمام رجل مخيف الوجه، عينه سوداء وجسده نحيف، ويُقال أن جسده ليس به لحم، بل عظم وجلد فحسب، ويقوم الشخص المتدرب بتقبيله ويكون باردًا كالثلج، وبعد أن يقوم بتقبيله، فإن كل أثر للعقيدة الكاثوليكية تترك قلب المتدرب الحديث.

ويقومون جميعًا بالجلوس على مائدة، وبعد أن ينتهوا، تظهر قطة سوداء في المكان الذي يتم فيه اللقاء هذا، ويكون حجم القطة كبيرًا مثل الكلب الطبيعي، وتدخل من الخلف وذيلها منتصب. في البداية يقوم الشخص المنضم حديثًا، بتقبيل أجزائها الخلفية، ثم يقوم قائد الطقوس بالأمر نفسه، ويتبعه كل الحضور، وكل منْ يستحق هذا الشرف، أما منْ لا يستحقون، فيقومون بتقبيل زعيم الطقوس فقط، وعندما يعودون إلى أماكنهم، فإنهم يقفون في صمت لدقائق وأعينهم تجاه القطة، ثم يقول السيد:" سامحينا"، ويقوم الشخص الواقف خلفه بتكرار قوله، ويقول ثالث: " يا إلهي"، وآخر يقول :"سوف نكون طائعين".

وعندما تنتهي تلك الطقوس يتم إطفاء النور والحضور في حالة من الصمت والسكينة، وهنا لا يكون هناك اعتبار للجنس، وإذا كان هناك رجال أكثر من النساء، يمكن للرجال أن يرضوا شهواتهم الدفينة لبعضهم البعض، وتقوم النساء بالأمر نفسه. وعندما تنتهي تلك الأمور المفجعة، يتم إضاءة الأنوار مرة أخرى، ويعود كل شخص

إلى مكانه، ثم من جانب مظلم يظهر شكل على هيئة رجل، يكون الجزء الأعلى من جسده لامعًا بشكل كبير، والجزء السفلي خشن وردىء ومغطى بالفراء مثل القطة، ويقوم سيد الطقوس باقتطاع جزء من رداء المنضم حديثًا. ويقول لهذا الجسد اللامع: "يا سيدي تم إعطائي هذا وأنا من ناحيتي أقوم بإعطائه لك"، فيرد عليه : "لقد خدمتني جيدًا، وسوف تقوم بخدمتي بشكل جيد في المستقبل، ولذلك أنا أقوم بإعطائك ما قمت بإعطائه لي". ثم يقومون بتدنيس المقدسات الدينية بإلقاء القذارة عليها، كشكل من أشكال الحنق والضيق، فضلًا عن ذلك، فإن هؤلاء المهرطقين يسبون ويشتمون إله السموات؛ أنهم البائسون الذين يؤمنون بالشيطان.

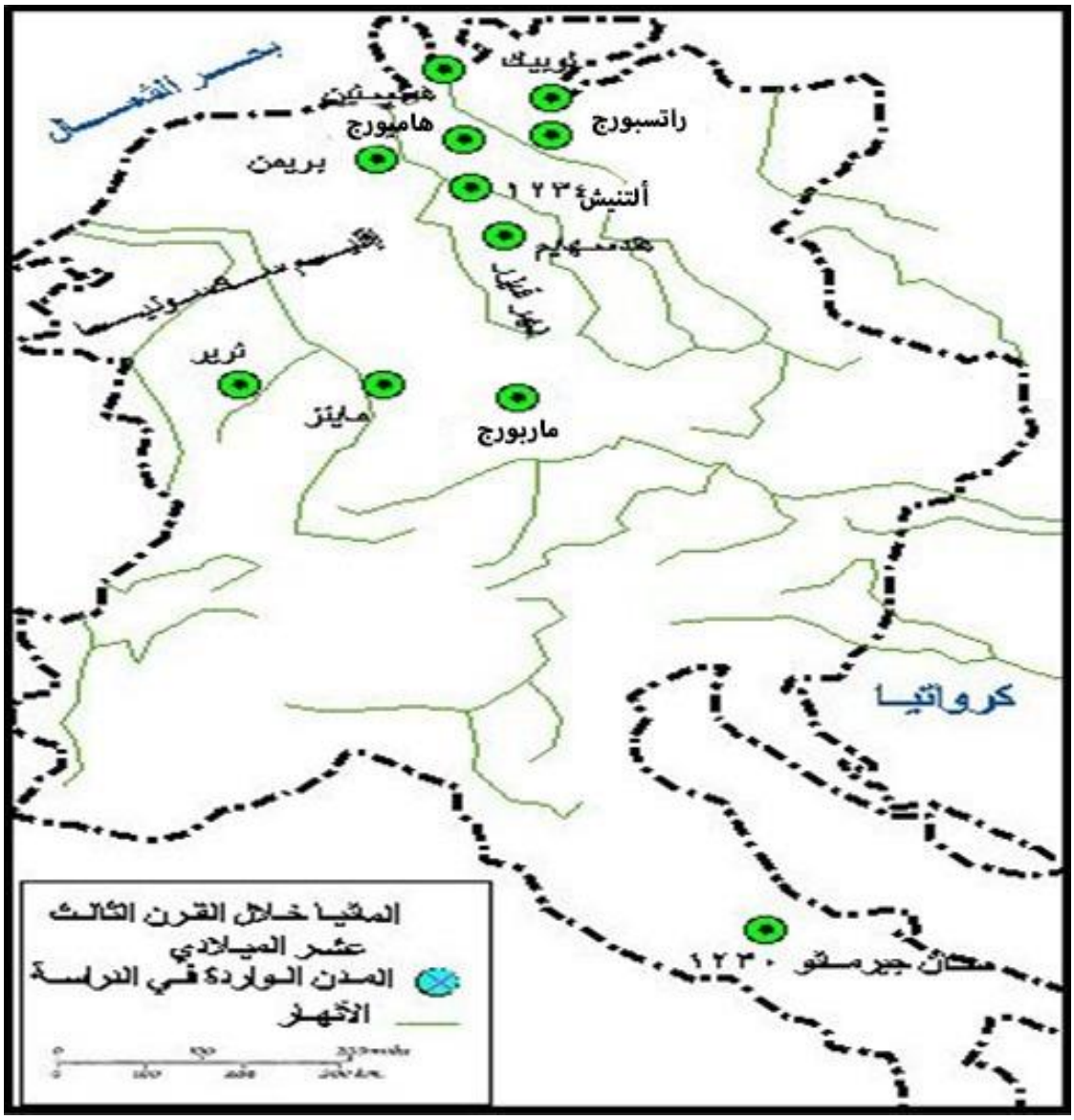


شكل(٣)[١]

(1 )Abulafia, D., *Frederick II: A Medieval Emperor*, (Oxford:1988), (Introduction: List of Maps xvi Germany in The Thirteenth Century).

## أولًا المصادر الأجنبية


- *Acta imperii inedita saeculi XIII et XIV*. ed. E. Winkelmann. 1. (Innsbruck:1880).
- Alberic of Trois-Fontaines, "Chronica Albrici Monachi Trium Fontium", ed. P. Scheffer-Boichorst, In **Monumenta Germaniae Historica: Scriptorum**, Vol. 23 (Hanover, 1874), pp. 631-950.
- Althof, H., *Das Lippiflorium: ein westfälisches Heldengedicht aus dem dreizehnten Jahrhundert*, (Leipzig:1900).
- *Annales Erphordenses fratrum Praedicatorum a. 1220—1253*, in: **Monumenta Erphes furtensia, saec** . XII . XIII . XIV . M.G.SS. in usum scholarum ed . H. Egger, (Hannover :1889),pp.72-116.
- *Annales Colonienses Maximi*, ed. K.P. Phill, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium** 27, ed. G. H. Pertz (Hannover: 1861), pp.723-858.
- *Annales Stadenses*, ed. by J. Lappenberg, in **Monumenta Germaniae Historica, Scriptores** 16, (Hannover :1858), pp. 271–379.
- *Annales Wormatienses*, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium 27**, ed. G.H. Pertz (Hannover: 1861), pp. 34-73.
- *Bremisches Urkundenbuch*, ed. D. R. Ehmck and W. von Bippen, 6 Vols. (Bremen: 1873–1943).
- *Chronica regia coloniensis*, In **Monumenta Germaniae Historica**, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum 18, ed. G. Waitz (Hanover: 1880).

- *Codice diplomatico del Senato romano dal 1144 al 1347*. Edited by Franco Bartolini. Fonti per la storia d'Italia pubblicate dall' Istituto storico italiano per il Medio Evo, no. 87. (Rome: Tip. Del Senato, 1948).
- *Corpus iuris canonici*, ed. E. Friedberg, 2 Vols. (Leipzig, 1879, repr. Graz, 1959).
- *Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum*, ed, O. Guenther, Vol. 35 (Paris: 1885).
- *Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae*, ed. P. Fredericq (Ghent: 1889).
- Cyprian, *The Letters of St. Cyprian of Carthage*. Volume 4, Letters 67–82. Translated and annotated by G. W. Clarke,(New York:1989).
- Emo von Wittewierum, *Emonis Chronicon 1204-1234*, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium** 23 , ed. G.H. Pertz (Leipzig: 1925), pp. 485-523.
- *Epistolae selectae saeculi XIII e regestis pontifi cum Romanorum*, Vols. 1–3, ed. C. Rodenberg, **Monumenta Germaniae Historica**, ed. G. H. Pertz (Berlin, 1883–1894).
- *Diplomata imperatorum authentica, Monumenta Boica*, Edidit Academia scientiarum Boica, Vol.30, *(*(Munich: 1834).
- Gesta Treverorum, In **Monumenta Germaniae Historica, Scriptorium** 24, ed. G.H. Pertz (Hannover: 1861), pp. 368-488.
- *Gli atti del comune di Milano nel secolo XIII*, ed. Maria F. Baroni (4 vols, Milan: Ottavio Capriolo, 1976–97).
- Gregory IX, 'Negotium quod agitur' (21 March 1228), *Bullarium franciscanum pontifi cum*, ed. G. C. Sbaralea (Rome: 1759).

- Gregory IX, *Epistola* (October 11, 1231), **Analecta Hassiaca**, ed. J. P. Kuchenbecker, 12 Vols. (Marburgi: P. C. Müller, 1728–42).
- **Analecta Hassiaca** *secundi Romanorum imperatoris, Jerusalem et Siciliae regis,* Edited by J.-L.-A. Huillard-Bréholles, 6 Vols. (Paris: 1854–1855).
- *Historia Monasterii Rastedensis*, In **Monumenta Germaniae Historica** 25, ed. G. Waitz, (Hannover:1880),pp.495-511.
- John Chrysostom , *Commentary on Saint John, the Apostle and Evangelist: Homilies 1-47*, Translated by Sister St. Aquinas (New York: 1957).
- Lactantius, *The Divine Institutes, Books I–VII*, Translated by Sister Mary Francis McDonald, O.P. (Catholic University of America Press: 1964).
- *Les Registres de Gregoire IX*, ed. L. Auvray 4 Vol., Bibliotheque des ecoles francaises d' Athenes et de Rome( Paris:1890-1955)
- *Lettres de Jacques de Vitry*, ed. Robert B.C. Huygens (Leiden: Brill, 1960).
- Migne, PL*:* J. P. Migne, *Patrologia Latina,* 221 volumes (Paris, 1844-64).
- *Osnabrücker Urkundenbuch*, ed. F. Philippi, Vol.2, (Osnabiück 1896).
- Peter of Vaux de Cernay *The History of the Albigensian Crusade: Peter of les Vaux-de-Cernay's Historia Albigensis*, Trans. W.A. and M.D. Sibly (Suffolk, UK:1998).
- *Regesta pontifi cum Romanorum*, ed. A. Potthast, 2 vols (Berlin:1874).
- Richard of San Germano, *Chronica*, ed. C. A. Garufi (Bologna, 1935-1937).

- Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising A History of The Church, A.D. 324 To A.D. 440*, Translated by E. Walford, (London:1855).
- Sulpitius Severus. Vincent of Lerins. John Cassian (A Select Library of the Christian Church: Nicene and Post-Nicene Fathers; Second Series, Volume 11, (1994) https://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf211.html .
- Tertullian, "To Scapula", In *Tertullian: Apologetical works: And Minucius Felix: Octavius*, Translated by R. Arbesmann, S.E. Daly and E.A. Quain (The Catholic University of America Press Washington, D. C.: 1950), pp. 151-161.
- *The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitution*, ed. C. Pfarr (Princeton: 1952).
- *Vita Gregorii IX. In Le liber censuum de l'e'glise romaine*, ed. P. Fabre and L. Duchesne, (Paris: Ernest Thorin, 1889-1905), 2: pp.18-36.


## ثانيًا المصادر العربية والمعربة


- الكتاب المقدس.
- يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين العظيم، ترجمة: القمص مرقس داود (مكتبة المحبة، القاهرة: ١٩٧٥م).


## ثالثًا المراجع الأجنبية


- Abulafia, D., *Frederick II: A Medieval Emperor*, (Oxford:1988).
- Andrew P. Smith, *A Dictionary of Gnosticism*, (Quest Books:2009).
- Audi, R., *The Cambridge Dictionary of Philosophy*. (Cambridge University Press:1999).

- Barabás, G., "Heretics, Pirates, and Legates: The Bosnian Heresy, The Hungarian Kingdom, and the Popes in the early 13th Century", In ***Specimina Nova Pars Prima Sectio Mediaevalis*** IX, Ed. G. Kiss and G. Barabás, (2017), pp. 35-58**.**
- Barnes, T., *Tertullian: A literary and historical study*, ( Oxford:1971)**.**
- Bas, J. P. van Bavel, "Rural Revolts and Structural Change in the Low Countries, Thirteenth-Early Fourteenth Centuries", in *Survival and Discord in Medieval Society: Essays in Honour of Christopher Dyer*, ed. R. Goddard, J. Langdon and M. Müller (eds.), (Turnhout:2010), pp.249-267.
- Beer, M., Social Struggles in the Middle Ages, (Routledge :2010 ),p.57.
- Benham, W. *The Dictionary of Religion: An Encyclopedia of Christian and Other Religious Doctrines, Denominations, Sects, Heresies, Ecclesiastical Terms, History, Biography*. (Cassell:1887)**.**
- Braun, P., "Der Beichtvater der heiligen Elisabeth und deutsche Inquisitor Konrad von Marburg." ***Beiträge zur hessischen Kirchengeschichte***, Ergh. 4 (1911), pp. 248-300, 331-360, esp.352, 354**.**
- Brett E. W., *Papacy, the Empire, and the Struggle for Sovereignty in the Thirteenth Century* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2019)**.**
- Bright, W., *A History of The Church A History of the Church, from the Edict of Milan, A.D. 313, to the Council of Chalcedon, A.D. 451*,(Oxford:1860)**.**

- Burr, D., *Spiritual Franciscans: From Protest to Persecution in the Century After Saint Francis*, (University Park, Pennsylvania: 2010).
- Burrus,V., *The Making of a Heretic: Gender, Authority, and the Priscillianist Controversy* (University of California Press: 1995).
- Brown, P., *Through the Eye of a Needle: Wealth, the Fall of Rome, and the Making of Christianity in the West, 350-550 AD*, (Princeton University Press:2012).
- Cameron, E., *Waldenses: Rejection of the Holy Church in Medieval Europe* (Oxford: 2000).
- Carsten S. Jensen, "Stedinger Crusades (1233–1234)", in Alan V. Murray (ed.), ***The Crusades: An Encyclopedia***, 4 vols. (ABC-CLIO, 2017), vol. 4, pp. 1121–1122.
- Carus, P., *The History of The Devil and Idea of Evil*, ( London: 1990).
- Hefele, Ch, J., *A History of the Councils of the Church: from the Original Documents, to the Close of the Second Council of Nicaea A.D. 787*, Vol. 1, Trans. W. R. Clark (Eugene: Wipf & Stock, 2007) *The Faiths of the World: An Account*.
- Chisholm, H. (ed.), "Cyprian, Saint", ***Encyclopedia Britannica***. Vol. 7 (Cambridge University Press: 1911), pp. 694–695.
- Maier, Ch.T., *Preaching the Crusades*: *Mendicant Friars and the Cross in the Thirteenth Century* (Cambridge: 1994).
- Cowdrey, H. E. J. "The Papacy, the Patarenes and the Church of Milan", ***Transactions of Royal Historical Society***, 5th series, vol. 18, (1968), pp. 25-48.
- David M. G., *Heresy and the Formation of the Rabbinic Community*, ( Mohr Siebeck, Germany : 2017).

- Waley, D. P., *The Papal State in the Thirteenth Century* (Macmillan: 1961).
- Daniel, E. R., *The Franciscan Concept of Mission in the High Middle Ages*, (Franciscan Institute Publications:1992).
- Peters, E.,*Heresy and Authority in Medieval Europe*: *Documents in Translation* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1980).
- Freed, J.B., *The Friars and German Society in the Thirteenth Century* ,(Cambridge Mass. 1977).
- Gardner,J., *The Faiths of the World: An Account of All Religions and Religious Sects, Their Doctrines, Rites, Ceremonies, and Customs*, Volume 2,( A. Fullarton & Company, 1858 )**.**
- G. K. Waite, *Heresy, Magic and Witchcraft in Early Modern Europe*,( Macmillan International Higher Education,( 2003).
- Guggenberger, A., *A General History of the Christian Era: The papacy and the empire* (B. Herder, 1907)**.**
- Haertel, P., *Die Geschichte der Gruben im 12. bis 19. Jahrhundert: Eine Chronik vom Aufstieg und Niedergang norddeutscher Adelsfamilien* (Books on Demand, Germany: 2015).
- Healy, P. Joseph, "Priscillianism" ***Catholic Encyclopedia, ed.*** H. Charles, Vol. 12 (New York: Robert Appleton, 1911).
- Heinrich, S., "Zur Geschichte der Stedinger: Studien über Bauernfreiheit, Herrschaft und Religion an der Unterweser im 13. Jahrhundert", ***Bremisches Jahrbuch*** 60–61 (1982–1983),pp. 27–94.
- Helmuth, G. W., "Häresie und päpstliche Politik: Ketzerbegriff und Ketzergesetzgebung in der

Übergangsphase von der Dekretistik zur Dekretalistik", In *The Concept of Heresy in the Middle Ages: 11th-13th* c. (Leuven University Press: 1983), pp. 104-143.

- H.F. Stander , "Encratites", ***Encyclopedia of Early Christianity***: Second Edition, edited by E. Ferguson (Routledge 2013).
- Hunt, D., "Christianising the Roman Empire: the evidence of the Code," In J. Harries and J. Wood (eds.), *The Theodosian Code: Studies in Imperial Law of Late Antiquity* (London: Duckworth, 1993), pp. 143-158.
- James R. P., *Rivers of the World: A Social, Geographical, and Environmental Sourcebook*, (ABC-CLIO.2001),p.295.
- Kantorowicz, E., *Frederick the Second, 1194–1250***,** Translated by E. O. Lorimer (New York: 1957).
- Kennan, E., "Innocent III, Gregory IX, and Political Crusades: A Study in the Disintegration of Papal Power", In G.F. Lytle (ed.), *Reform and Authority in the Medieval and Reformation Church* (Washington: 1981), pp. 17-32.
- KING, W., "The Stedingers. The Story of a Forgotten Crusade", ***Transactions of the Birmingham Historical Society*** 1(1881),pp.1-24.
- Kurt, V.S., "Die Ketzerpolitik Friedrichs II", In *Probleme um Friedrich II*., ed. J. Fleckenstein, **Vortrage und Forschungen** 16 (Sigmaringen: 1974), pp. 309-343.
- Knödler, J., " Battle of Altenesch, ", In C. J. Rogers, *The Oxford Encyclopedia of Medieval Warfare and Military Technology*, 3 Vols. (Oxford University Press, 2010), Vol. 1, pp. 39–40.
- Loos, M., *Dualist Heresy in the Middle Ages*, Volume 10 (Prague:1974),p.190

- McKenna, S., "Priscillianism and Pagan Survivals in Spain", In *Paganism and Pagan Survivals in Spain: Up to the Fall of the Visigothic Kingdom* (The Catholic University of America: 1938).
- Morris, C., *The Papal Monarchy. The Western Church from 1050 to 1250*. (Oxford – New York: 1989).
- N. Ijssennagger and H. Hines , I. Wood, " Frisians of the Early Middle Ages: An Archaeoethnological Perspective " in John, H., and N. I Jssennager(eds.), *Frisians of the Early Middle Ages*, (The Boydell Press:2021) ,pp.1-12.
- Noetlichs, K.L., "Revolution from The Top? Orthodoxy and the Persecution of Heretics in Imperial Legislation from Constantine to Justinian," In C. Ando and J. Rüpke (eds.), *Religion and Law in Classical and Christian Rome* (Stuttgart: 2006), pp. 115-125.
- O'Connor, J. B., *Saint Dominic and the Order of Preachers*. (New York: Holy Name Bureau:1917).
- P. B. Pixton, *The German Episcopacy and the Implementation of the Decrees of the Fourth Lateran Council, 1216-1245: Watchmen on the Tower, Volume 1215*,( Brill, 1995).
- P. B. Pixton, "Conrad of Marburg", In *Medieval Germany: An Encyclopedia*, edited by J. M. Jeep (Psychology Press, 2001), pp. 144-145.
- Plöger, J., *Bremen City Report* , ( London:2007).
- R. I. Moore, *The War on Heresy. Faith and Power in Medieval Europe*, (London: 2014).
- Pycke, J., " Gilles", In ***Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastiques***, Vol. 20 (1984), pp.1352–1355.

- Rist, R.," Pope Gregory IX and the Grant of Indulgences for Military Campaigns in Europe in the 1230s: A Study in Papal Rhetoric", In ***Crusades*** 15 (2011), pp.83-102.
- Rist,R., *The Papacy and Crusading in Europe 1198–1245*, (London: 2009)**.**
- Robertson, A. T., Paul *and the Intellectuals: The Epistle to the Colossians* (Nashville: Broadman Press, 1956)**.**
- Robinson, I. S., *The Papacy*, *1073-1198*: *Continuity and Innovation* (Cambridge University Press : 1990).
- Rolf.K., "Die Teilnehmer an den Kreuzzügen gegen die Stedinger". ***Niedersächisches Jahrbuch für Landesgeschichte*** **53** (1981), pp. 139–206.
- Rolf, K., "Die Verketzung der Stedinger durch die Bremer Fastensynode". ***Bremisches Jahrbuch*** 57 (1979), pp. 15–85**.**
- Roskoff, G., *Geschichte des Teufels* (Leipzig: 1869)**.**
- Runciman, S., *The Medieval Manichee: A Study of the Christian Dualist Heresy* (Cambridge: 1947)**.**
- Rudolph,k., *Gnosis*. (San Francisco: 1983)**.**
- Schumacher,H.A., *Die Stedinger. Beitrag zur Geschichte der Weser-Marschen*, (Bremen: 1865).
- Sullivan,K., *The Inner Lives of Medieval Inquisitors* (Chicago: University of Chicago Press, 2011).
- Susan, T. S., "Cathars", *Women and Gender in Medieval Europe: An Encyclopedia,* ed. S., Margaret (New York: 2006),pp.114-115.
- Taylor,F.," Catharism and Heresy in Milan", In *Heresy and the Making of European Culture Medieval and Modern Perspectives*, (Farnham, UK: Ashgate, 2013),pp.383-402**.**
- Thomas F. Madden, The New Concise History of the Crusades,( Lanham, MD: Rowman & Littlefield. 2005)**.**

- Barnes, T.D.,*Constantine and Eusebius*, (London:1981).
- Tyerman, Ch., *God's War: A New History of the Crusades*, (Cambridge:2006).
- Welch, M. C., The Stedinger Crusade: War, Remembrance, and Absence in Thirteenth-Century Germany', ***Viator*** 44 (2013),pp. 159– 74.
- Werner, M., *Papst und Kardinalskolleg von 1191 bis 1216: die Kardinale unter Coelistin III. und Innocenz III*. (Vienna: 1984).
- Wilhelm von Bippen, "Gerhard II., Erzbischof von Bremen", In ***Allgemeine Deutsche Biographie*** vol. 8, (Leipzig: 1878).


## رابعًا المراجع العربية والمعربة


- إسحاق عبيد، محاكم *التفتيش "نشأتها ونشاطها"*، الطبعة الأولى، دار المعارف، (القاهرة:١٩٧٨)
- رأفت عبدالحميد، وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م (مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة: ٢٠٠١م)
- رمسيس عوض، محاكم التفتيش، دار الهلال( القاهرة ٢٠٠١م).
- عادل عبدالحافظ حمزة، "الحرمان الكنسي في العصور الوسطى حتى نهاية النصف الأول من القرن ١٣م ( أصوله- أنواعه- استخدامه- نتائجه)"، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، عدد يناير ١٩٩٩م، ص ص ٤٢٥-٤٦٠.
- ويلتر (ج) ، الهرطقة في المسيحية، ترجمة: جمال سالم، (دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م).

# Policy of Gregory the IX's Papacy (1227-1241 A.D.) towards German Heretics (1227-1234 A.D) " Stedinger Peasants as a Model"


## Abstract

Despite the inclination of the first and early fathers of the church to freedom of thought and not to persecute those opponents of the Christian faith which is the same principle that Christianity fought for during the "pagan" Roman Empire after so long years of abuse persecution and violence, this did not confine the Christian Church from tracking the opposing parties and its opponents as well as inflicting physical penalties and financial punishments on them. Furthermore, the opponents of the Christian Church were called Heretics; this conviction was punished through applying severe punishments such as excommunication, deprivation of possessions, imprisonment and torture .

The Church played a significant role in resisting those people of opposing thoughts and opposing faith as the Church defined the main task of the Papacy and its leading fathers to convict heresy. This role was based on their outstanding spiritual and religious influence as well as their significant position in identity of the sound faith. Moreover, their task was performed through addressing and sending papal letters to several parts of the European continent as they called for inflicting the most severe punishments for those who deviated as they were described as deviators from the good religion, who had negative impact of society and Church alike. The papacy assigned some of those who were called "investigators" for the main task of monitoring, scrutinizing, investigating and tracking heretics in order to set trails for their misconducts and deviation .

In this regard, it could be observed that despite the prominence of several Heretics' movements belonging to satanic thoughts which were stiffly fought against and severely challenged by the Church, the issue of heresy was one of political aspects despite originally being a religious issue. Leading figures of the Christian Church found out that it was one of the best available opportunities to exterminate their political opponents and those opposing faith and instructions of the Church .

This study is based on a set of papal letters particularly those of Gregory the IX (1227-1241 A.D.) and which are relevant and concerned to the main topic of the current study. Moreover, the current study will be also concerned to investigating annals of the German history and Archive of the Vatican as well as tackling documents for investigation with heretics. Finally, this study will also shed some light to some autobiographies and several other historical resources for tackling the main objective of this study .

**Keywords** :Papacy, Gregory the IX, herecy, Germany, Stedinger